

الكلمة الأخيرة

زيارة الملك حسين لواشنطن تهديد سعودي.. ومراهنة مصرية

المازق الذي تعيشه الأنظمة العربية المعنية بحال مسألة احتلال الأراضي العربية، بعد أكثر من خمس أعوام على حرب حزيران ١٩٦٧، لا يتقبل فقط، في انتهاجها طريق النازل والرهان على تسوية، تخاطب الولايات المتحدة الأمريكية والدول الإمبريالية الأخرى، من موقع المساومة على المصالح الوطنية في المنطقة، ولا تتمثل أيضا في اتجاهات التصلب والانكفاء اليميني نحو موقع معاداة الجماهير والطبقة العاملة، وازدياد طابعها القومي مع زبائد حدة المازق الوطني... أن هذا المازق، عبر عن نفسه أكثر فأكثر خلال الفترة الأخيرة بالاستسلام تجاه أكثر الأوتوقراطيات الملكية العربية تعقفا ومعاداة للتقدم، وأطلاق يدها في أكثر من موقع في الوطن العربي (الخليج، اليمن)، وأكثر من ذلك، الرهان على «نفوذ» هذه الرجعتيات لدى الولايات المتحدة من أجل إقرار التسوية السلمية، الأمر الذي أدى ويؤدي إلى تحويل سلاح النفط من سلاح محتمل بيد قوى الحركة والمجاهدة، إلى سلاح مضمون بيد الولايات المتحدة عبر الاتفاقية السعودية - الأمريكية الأخيرة، حيث تجري الآن محاولات لتحويل هزيمة حزيران ١٩٦٧ من هزيمة أمام إسرائيل، إلى هزيمة أعم تجاه الإمبريالية الأمريكية في نطاق المشرق العربي والجزيرة العربية.

وعلى قاعدة التنازلات والتراجعات، يتكسب الرجعتيات الأوتوقراطية وعلى رأسها السعودية نطاقا أوسع من الحركة والنفوذ في المنطقة، وجاءت زيارة الملك حسين للسعودية في أوائل كانون الثاني الماضي، والدعم السعودي الاقتصادي، المثل بزيادة المعونة المالية، والدعم السياسي المثل بدعوة الانتفاضة العربية لدعم الأردن ومساعدته في «صودرة» لتضع قاعدة جديدة للوحدة العلاقات الرسمية العربية مع الأردن، بعيدا عن تكريبات الجازر الدومبية التي نفذت بالجماهير والمقاومة الفلسطينية في أيلول ١٩٧٠ ونوفمبر ١٩٧١. وهي الجازر التي فرضت نظاما من التعامل بين هذه الدول وبين النظام الأردني كان أحد شروطها عودة النظام الأردني عن موقفه تجاه المقاومة والقضية الفلسطينية، سواء بالسماح بعودة القاتلين إلى قواعدهم في الأردن، أو بالتخلي عن مشروع «المملكة العربية المتحدة»... وقد كان هذا «الشرط» ورقة ضغط تستعملها القاهرة - على الخصوص - لضبط تحرك الملك حسين تجاه التسوية السلمية وهو تحرك يستعد لأبعد ما يمكن من التنازلات.

ولكن منذ مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الكويت (تشرين الثاني ١٩٧٢)، كان انتفاع الأردن على الدول العربية الأخرى، وتحسين العلاقات معها، يجري وفقا لقاعدة واشترطات النظام الأردني، وليس العكس، فقد كان من شأن التراجعات العربية العامة، أن جعلت من ارتهاج عودة العلاقات مع الأردن بتعديل موقفه من المقاومة وقضية تمثيل الشعب الفلسطيني، مجرد حجة شكلية، كان ممثلو النظام الأردني يقدمون لها ردا شكليا مقابل: ليس لنا اعتراض على عودة الفدائيين للأردن شرط أن يكون ذلك في إطار خطة عربية مشتركة! أما مشروع «المملكة العربية المتحدة» فهو مشروع متروك لما بعد التسوية.

وهكذا فإن التحرك الأردني الأخير باتجاه عدد من الأنظمة العربية، والذي يهدف للقاء الملك حسين بنيكسون في غضون الشهرين القادمين، يأتي في سياق تزايد النفوذ السعودي في المنطقة وإعطاء الأردن دفعة قوية في علاقاته العربية، ويهدف باتجاه مزيد من التماس والتقارب بينه وبين بعض الدول العربية. ففي نهاية كانون الثاني الماضي أعلن في عمان عن زيارة سيقوم بها وزير الخارجية الأردني لسورية ومصر قريبا، وقد قام زيد الرفاعي مستشار الملك بزيارة القاهرة، حيث اجتمع بالرئيس السادات لمدة أربع ساعات.

ويبدو أن «الانفتاح» الأردني - العربي، يجد صدها في القاهرة، التي لم تكنف بوصول المسؤول الأردني، فأرسلت هي بدورها الدكتور حسن صبري الخولي، حاملا رسالة شخصية من السادات تظهر رغبة القاهرة في مزيد من التفاهم مع عمان.

وهكذا عاد النظام الأردني ليلب - بالنسبة للقاهرة - دور النافذة المفتوحة على أمريكا... وهذه ليست المرة الأولى التي يلعب فيها الملك حسين بالنسبة للنظام المصري هذا الدور، فقد كان الملك حسين بعد هزيمة حزيران حريصا دائما على أن يأخذ مواقف «القاهرة» على كل تحرك تجاه أمريكا يقوم به، حتى أنه ذهب مرة ناطقا باسمها لدى واشنطن. وكان النظام المصري يجد في هذا الدور الأردني وسيلة من ضمن وسائل أخرى لمفاوضة أمريكا بطريق غير مباشر... ولم يتوقف هذا الدور إلا بعد ضرب المقاومة في أيلول. فقد وجد النظام المصري أن الملك حسين يضيي بعيدا عن «الشروط المصرية» لاية تسوية سلمية، بمعنى استعداده لتنازلات أكثر وتراجعات أكبر تصل إلى حد التخلي عن جزء من الأراضي العربية، وتصل إلى حد القبول بالصلح والمفاوضات

المباشرة، بالإضافة إلى استعداده الذاتي لضرب المقاومة وتصفيته. هنا حدث الانشقاق المصري - الأردني. وكان «الطريق المسدود» الذي وصل إليه الحل السلسلي والاشتراط الأمريكي - الإسرائيلي بكل جزئي لفتح القناة على أن يبحث بعد ذلك بكيفية الانسحاب الإسرائيلي وشروطه، وفي مقدمتها شرط «المفاوضات المباشرة».

(هذا الشرط الأمريكي - الإسرائيلي المشترك عبر عنه رابين مؤخرا بالقول بأن هناك اتفاقا خطيا بين أمريكا وإسرائيل على الإصرار بالتسك بهذا الشرط - الحل الجزئي... وقد عاد «روجرز» إلى تأكيد هذا الأسبوع مما جعل المسؤولين المصريين يصرون بأن هذا الحل مرفوض ما لم يرتبط بفتح القناة بحل شامل للانسحاب الإسرائيلي).

منذ ذلك الوقت انقطع الحوار الأمريكي - المصري حتى أن السادات قال أن الأمريكيين لم يتصلوا به ولم يحددوا موقفهم بعد زيارة روجرز وسيكو ورجوع الأخير إلى أمريكا بعد زيارة إسرائيل في العام الماضي (أي بعد الاتفاق الخطي الأمريكي - الإسرائيلي بالحل الجزئي كما أشار رابين)... وهذا ما جعل النظام المصري في مواجهة المازق الاحتلال من جديد... ولكن انقطاع الحوار الأمريكي - المصري لا يعني بالنسبة للنظام المصري قفل الباب نهائيا، فهو لم يزل يراهن على الضغوط المختلفة المالية والعربية وعلى التنازلات المختلفة كي تحدد أمريكا موقفها على أساس «الضغط على إسرائيل بالانسحاب الكامل».

ومن هنا عودة النظام المصري إلى فتح بعض النوافذ المغلقة، وخاصة النوافذ العربية: الأردن، السودان، السعودية... وبالتالي حل «المشاكل المغلقة» مع هذه الدول التي لها علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن هنا كان اللقاء المصري - الأردني الجديد، والنظام الأردني يدرك أهمية مصلحته في أن يستغل بأية تسوية سلمية بموقف عربي مشترك، فهو بالرغم من استعداده لمقد «اتفاق سلام وصلح منفصل مع إسرائيل»، إلا أنه يسعى ويفضل - كما تفضل أمريكا نفسها - على أن يكون الاتفاق مع مصر أولا، وأن يكون عاملا لا «جزئيا»... وهذا معنى الضمانات التي قال السادات أنه تلقاها من الملك حسين بأن الأردن لن يعقد اتفاق سلام منفصلا مع إسرائيل. وكشف السادات أن الملك حسين بعث إليه بهذه الضمانات مع زيد الرفاعي أحد مستشاري الملك الذي زار القاهرة منذ فترة. وعلى أساس ذلك سيتم اللقاء بين السادات والملك حسين قبل سفر الأخير إلى واشنطن. ومعنى ذلك أن الحكم المصري يراهن على زيارة الملك حسين كإمكانية جديدة لفتح باب الحوار مع أمريكا من جديد، والمراهنة أيضا على الدور السعودي الذي مهد لزيارة الملك حسين إلى الولايات المتحدة.

فقبل سفر الملك حسين للولايات المتحدة، يكون الأمير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودية قد سبته إلى هناك، بتهمة «التمهيد لزيارة الملك حسين وإقناع واشنطن بالاستماع بكل عناء وإهتمام إلى ما سيقوله واعتبارا ما سيقوله معبرا عن وجهة النظر السعودية» أيضا. كذلك كانت زيارة الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي لعمان بهدف «تأكيد الدعم السعودي وإطلاع الأردن على نتائج المحادثات التي كان أجراها وزير الدفاع السعودي في الكويت حول إمكان دفع المعونة الكويتية للأردن والجبهة منذ حوادث أيلول ١٩٧٠ والتي تقدر قيمتها بنحو ٦٠ مليون دينار أردني» («النهار» ١٥-١٧-٧٣).

وهكذا فإن دور السعودية في المنطقة يتنامى، ويشد من عضد الرجعتيات الملكية، وخاصة في عمان، كما أن التراجعات المصرية، والمازق الوطني الذي يعيشه النظام المصري، والذي لا يجد له مخرجا إلا عبر الرهان على تسوية سياسية مقبولة من الولايات المتحدة... كلها اعتبارات جعلت من عودة النظام الأردني إلى «الحظيرة العربية» غير مكلفة وتتم في إطار التراجع العام الذي يحيط بالمنطقة، وتعطي الملك حسين دور الناطق الشخصي باسم عدد من الأنظمة العربية لدى واشنطن. وهي المهمة التي تعطي الملك حسين نفطة عربية للتراجعات المقدمة باسمه.

أن «وحدة الصف العربي» و«إزالة الخلافات العربية»، شعارات مرشحة لتغطية التقارب الذي ترعاه السعودية بين عدد من الأقطار العربية، على قاعدة البحث عن تسوية سياسية لمشكلة الاحتلال، ومثل هذا التقارب يعبر عن نفسه داخل كل قطر بتشدد حديدي ضد الجماهير والقوى الديمقراطية، ويعبر عن نفسه فلسطينيا بمحاولة شد بعض القوى الاستسلامية للاندماج في إطار التسوية المنظرة، ولجم القوى المراهنة على تشديد الكفاح ضد الإمبريالية وإسرائيل. وهما كانت حدود رهان الأنظمة على التسوية بالرعاية الأمريكية، مغرقة بالتفاؤل أو بالتشاؤم، فإن الثمن المقدم من هذه الأنظمة لا بد أن يدفع على حساب الحريات الديمقراطية وفوق أجساد القوى والتنظيمات الشعبية والديمقراطية، الأمر الذي يتطلب وحدة هذه القوى في عموم المنطقة لمواجهة ذلك.

في هذا العدد:

وثائق: مذكرة طلاب مصر إلى لجنة تقصي الحقائق فيني
مجلس الشعب.
قضايا نظرية: تقديرًا بفكر ونضال اميلكار كابوال.
فلسطين: «فتح» وسياسة التحالفات.
فيتنام: تصعيد النضال السياسي في الجنوب بعد
انسحاب المعتدين الأميركيين



بيروت - الاثنين ٢٩/١/١٩٧٣ - العدد ٦٠٦ - السنة الثالثة عشرة - الثمن ٢٥ قرشًا لبنانيًا - AL-HOURRIAH - N° 606-29/1/1973

المعركة مستمرة ضد سلطة الاحتكار والقمع

أكثر من ثلاثين ألفًا تظاهروا السبت ٢٧ - ١ - ٧٣ مستنكرين مجزرة سلطة الاحتكار والقمع بحق مزارعي التبغ في النبطية. أكثر من ثلاثين ألفًا كسروا قرار السلطة الفاشية بمنع المظاهرات رغم التهويل والتهديد. رغم الاحتلال العسكري لمدينة بيروت.

رغم مئات الحواجز التي أقامها رجال الأمن والتي عزلت بيروت طوال يوم بأكمله عن سائر مناطق لبنان، وحرمت على كل من يحمل بطاقة هوية من صور والنبطية من دخولها. منعوا مزارعي التبغ في الجنوب من الوصول إلى بيروت لكنهم لم يستطيعوا منع جماهير العمال والطلاب والكسبة من التظاهر ضد نهبهم وعجزهم ومجازرهم. لكن المعركة مستمرة.

الاستنكار الفعلي هو بمتابعة النضال، بكافة أشكاله، من أجل انتزاع مطالب الجماهير الحيوية والملحة.

من أجل منح مزارعي الجنوب كامل حقوقهم. من أجل رفع حالة الطوارئ عن الجنوب، وإلغاء قانون الأحزاب والجمعيات الرجعي. من أجل تنفيذ مطالب المعلمين الرسميين واعادتهم جميعا إلى العمل.

من أجل كل هذا، المعركة مستمرة ضد سلطة الاحتكار والقمع!



حملة اعتقالات جديدة في عُمان والبحرين

شهد النظر العماني حملة جديدة واسعة من الاعتقالات وتشكل حلقة في الحملات التي تشنها أجهزة القمع التي يقودها ضابط سيطر المخابرات البريطانية وتلعب فيها المخابرات الأردنية دورا متزايدا وخطيرا . ففي يوم الخميس ١٠-١-٧٢م اكتشفت حملة واسعة من الاعتقالات في شمال عمان والتي تمت على يد الجيش الذي يقوده الانجليز وكانت حصيلة هذه الحملة كما ادعاها متحدث بلسان السلطة في مسقط أكثر من خمسين مواطنا والمتمور على بعض الاسلحة وتشمل مدافع البازوكا والهاون والالغام والرشاشات والتي تم تهريبها كما يدعي من الحدود الجنوبية للبحرين الجنوبية ، وعلقت اذاعة لندن على ذلك بقولها ان هذه الحملة تدل على تفكك تنظيم الجبهة الشعبية في شمال عمان بعد ان كان يقتصر في السابق على المنطقة الجنوبية فقط . اما في ساحل عمان (ابو ظبي) فقد تم

العلاقات الخارجية في الجبهة الشعبية الديمقراطية نداء الى الرأي العام الديمقراطي في العالم والى رابطة الحقوقين الديمقراطيين والصليب الاحمر الدولي لتأشدهم التدخل

النوري والسريع لإيقاف حملات الارهاب والتعذيب في سجون الاحتلال ولاطلاق سراح الماضلات الفلسطينيات وفي مقدمتهن مريم الشخسر ولطيفة هواري ،

تشكيل لجنة خاصة في اميركا للدفاع عن المناضلين الاسرائيليين



التمهون الستة : يهوديان واربعة مسلمين وراء القصة اثناء توجيهه لجنة التجميس لهم لحساب سوريا

جرى في شيكاغو تشكيل لجنة خاصة فلسطينية ويهودية للدفاع عن المناضلين « الاسرائيليين » الاربعة ايجود اديف وداوود فريد وداوود كوفير وحزقيال كوهين الذين اعتقلهم البوليس الاسرائيلي مؤخرا بتهمة « التجسس والتصميم على التخريب والخطف السياسي » . وقالت اللجنة في اول بيان لها ان عضوية هذه اللجنة مفتوحة لكل المواطنين المهتمين بالقضية بغض النظر عن الاصل العرقي . وبعد التمعن في المبادئ السياسية والايديولوجية التي يدعو لها هؤلاء الشباب وبالإضافة الى معلومات مستقاة من اصدقاء لهم مقيمين حاليا في الولايات المتحدة تبين لهذه اللجنة - الكوينة من فلسطينيين ويهود طلابا واساتذة ومهنيين - ان تهمة التجسس ضد الاربعة ملفقة ... واذا صح أنهم قروا العمل لتحرير فدائين فلسطينيين من السجون الاسرائيلية فان ذلك ينبع من ايمانهم بشريعة المقاومة الفلسطينية وأن ايجاد دولة فلسطينية ديمقراطية يتعاضل فيها العرب واليهود متساويين هو هدف ممكن وعادل . لقد تكشف لهؤلاء الأشخاص ان بقاء الشعب الفلسطيني مرتبط ببقاء اليهود الاسرائيليين ، وان اسرائيل دولة امبريالية وتوسعية ..

● أن تصريحات اطلقتها وسائل الاعلام ومسؤولين اسرائيليين ستؤثر على قضية هؤلاء

التمهين بأعبارهم ابرياء حتى تثبت ادانتهم حتى ان بعض الاصوات طلبت باعدامهم قبل ان يعين موعد لحاكمهم ! ان هدف اللجنة الوحيد هو اجراء محاكمة عادلة لهؤلاء الرجال الشجعان . وتدعو اللجنة كافة حركات السلم ، وكل اليهود وغير اليهود التقدميين لتأييد هذا المسعى . وقد دعت ايضا اتحادات المحامين العرب للمشاركة الفعالة في الدفاع عنهم . وستطلب من ويليام كونستالر وهو مدعي عام في ديترويت وعابدين جبارة رئيس خريجي الجامعات الامريكية الذهاب الى اسرائيل كمستشار قضائي ومراقب باسم اللجنة .

ترسل التبرعات لمساعدة عمل هذه اللجنة الى « رصيد الدفاع عن الاسرائيليين الاربعة » ص.ب ٥٢١ شيكاغو ، ايلينوي ، تلفون ٨٤٥٧ - ٩٦٤ . ولا يستدعي تأييد هذه القضية الموافقة على الآراء السياسية التي يعتنقها هؤلاء الرجال الاربعة بل اتنازع بحق التمهين في محاكمة عادلة وعلمية .

امين اللجنة علي م. بغدادي ملاحظة : علبت اللجنة من مصادر موثوقة بان المناضلين المسجونين يتعرضون لاقسى انواع التعذيب .

مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع.. والمخطوات المرتقبة للمصالحة مع الاردن

نالت زيارة صبري الخولي الى عمان اهتماما واسعا من الدوائر السياسية العربية وواسط المقاومة الفلسطينية ، وخاصة ان اتباء هذه الزيارة قد جاءت في نفس الوقت الذي القى فيه السادات خطابه الذي جهد فيه لعقد مصالحة مع الاردن بناء على « وعود » قدمها الملك حسين لبعوث السادات الخاص بان لا يتفرد النظام الملكي في أي تسوية مع اسرائيل ، وان تتم خطوات البحث عن التسوية بشكل مشترك بين الاردن ومصر .

ورغم ان السادات لم يؤكد فيما اذا كان سيرفض زيارة الملك حسين الى القاهرة قبل رحلته الى واشنطن ، الا ان المصادر السياسية الموثوقة قد اكدت « للحرية » بان الزيارة سوف تتم بعد عودة حسين من واشنطن حاملا معه مقترحات اميركية جديدة لتحقيق حل مشترك أردني - مصري . وقد كان اسراع السادات لارسال ميمونه الشخصي صبري الخولي الى عمان هو من اجل الحصول على تأكيدات من الملك حسين بان الاردن لن يسر وحده منفردا في تسوية ثنائية مع اسرائيل . وفي مقابل هذا فان الحكومة المصرية سوف تكون مستعدة لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاردن .

وبذلك يتحقق لحكام عمان جو من الانفراج العربي الواسع الذي يطلبونه . وزراء الخارجية والدفاع العرب سوف يكون مناسبة لتحقيق هذه المصالحة السياسية والنقاء المواقف بين الاردن ومصر ، تحت ستر الدعوة لوضع خطة عمل عربية مشتركة « واحياء الجبهات التقدمية والمسالمة والغربية » بقيادة موحدة يخل فيها الفريق احمد اسماعيل قائد الجيش المصري موقع القائد العام لكل الجبهات ، وعلى أن تكون الجبهة الشرقية تحت قيادة الاردن المباشرة . وقد اكدت مصادر حكوم عمان بان الملك حسين لن يتحدث باسمه وحده في واشنطن بل انه قد حصل على موافقة من اكثر من بلد عربي للتحديث باسم « الدول العربية المعنية بالصراع مع اسرائيل »! كما تؤكد هذه المصادر بان الملك حسين سيعود من واشنطن حاملا معه مشروعا لتسوية جزئية مشتركة للاردن ومصر خاصة ، وان نكسون قد وعد الملك حسين في زيارته السابقة بسان المؤسد الاخر لتقديم مبادرة اميركية « قابلة للتغير »

وهكذا لمل هذه الخطوة الاميركية المقبلة فان السعودية والاردن نعملان بشكل حيث من اجل تحقيق مصالحة عربية شاملة ، وتحاول ازالة كل العوائق التي تحول بين عودة العلاقات الى طبيعتها بين الاردن من جهة ، ومصر وسوريا من الجهة الاخرى . وتؤكد المصادر العربية بان وصول مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب الذي بدأ أمس (١٧/١/١٩٧٢) الى اتفاق بين الدول المواجهة لاسرائيل على خطوة موحدة ، يمكن

ان يكون نهيدا لعقد مؤتمر قمة عربي يمثل تنوعا لاجواء المصالحة العربية . ورغم أن السعودية لا زالت وحدها هي التي تعارض عقد مؤتمر القمة العربي حتى الآن ، فذلك لانها تشترط قبل انعقاده ، تحقيق المصالحة بين مصر والاردن وبقية الدول العربية ذات الخلاف مع الاردن ، وبحيث يأتي مؤتمر القمة ليقر سياسة التراجع والاستسلام التي تبذلها السعودية منذ زمن طويل ، ويفرض زعامتها السياسية وتوجيهها لافواض المنطقة .

والداعية الى السير على طريق التراجع التوصل والاستسلام على اساس الحلول الاميركية المطروحة . واذا كانت هذه المصالحة الجارية بين بين حركة التحرير الوطني وانظمة الرجعية العربية والنظام الاردنسي خاصة لها مقدماتها في سلسلة الخطوات التراجعية التي شهدتها عدد من الانظمة الوطنية العربية على صعيدها الداخلي او في صلاتها مع الامبريالية الامريكية ، فبقى مهمة القوى الوطنية في كل بلد عربي كشف الاهداف الحقيقية القائمة وراء المصالحة ، والاصرار على ضرورة حصار انظمة الرجعية العربية والنضال من اجل احباط محاولات تدمير الاستسلام على الجاهل تحت اسم « خطة عربية مشتركة » او « تضامن عربي مزعوم »!

موجة ادهاب واعنفالات واسعة

غرض حملة القمع ، المستمرة منذ اكثر من سنة ، هي كما تدعي السلطة الفاشية ، تعذيب مناصلي « جيش التحرير الشعبي التركي » الذي تحمله السلطات مسؤولية خطف وقتل احد الدبلوماسيين الاسرائيليين في ايار ١٩٧١ وثلاثة فنيين تابعين للحلف الاطلسي ، بينهم بريطانيان ، في آذار من العام الماضي . خاصة وان احد قادة « جيش التحرير التركي » لا يزال غارا . تحت هذه التغطية ، يشن الحكم الفاشي حملة ادهاب وقمع واسعة النطاق تشمل اوسع الفئات من المثقفين والاساتذة الجامعيين والعمال والطلاب والمحامين ... ان معظم محامي الدفاع عن المناضلين الديمقراطيين والثوريين في السجون الآن ، ويزيد عددهم من العشرين محاميا . التهمة : « شتم القنرات المسلحة والحكومة » ، ويتوقع صدور احكام قاسية بحقهم . ويتعرض المعتقلون جميعا لاشنع انواع التعذيب . « الفلق » وخلع الاظفار والشحنات الكهربائية على مناطق الجسم الحساسة وتشتت انواع التبريد الجسدي البشعة التي تكشف مدى بربرية جلاوزة الحكم الفاشي المعيل . وينبؤى هذه العمليات جهاز امن خاص يعرف باسم « الاجهزة المصرية التركية » الذي يعمل بصلة وثيقة مع استخبارات « الحلف الاطلسي » و « وكالة الاستخبارات المركزية » الامريكية .

نوار ظفار يشددون حملاتهم العسكرية ضد القوات البريطانية

والثامن مع الشهر الجاري ٢٣ هجوما على المواقع البريطانية ، واستمرت عن قتل وجرح ٢٢ شخصا وتدمير ثلاثة مواقع عسكرية واسكات موقعين للدمعية وموقع رشاش اضافة الى تدمير برج للمراقبة واستعمال العراق في مخيمات العدو في « خيصال » ،

وجهت المنظمات النسائية في مدينة نابلس المحتلة نداء الى الرأي العام العالمي الديمقراطي والى كافة المنظمات الدولية والانسانية مطالبا بضرورة التدخل الفوري والسريع لاطلاق سراح الماضلات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الاسرائيلي . وتفيد معلومات حصلت عليها هيئة لتحرير ان حملة من الارهاب والتعذيب الوحشي توجهها الان سلطات الاحتلال ضد كل من مريم الشخسر ، التي اعتقلتها السلطات الاسرائيلية في آذار ١٩٦٩ بعد عملية ناجحة للجبهة الديمقراطية في الجامعة العربية ، والمناظلة لطيفة هواري ، التي تعاني في النج من مرض خطير ولا تتيح لها سلطات العدو فرص العلاج . ورغم تردى الاوضاع الصحية للمناضلات

الفلسطينيات في سجون العدو ، فان سلطات الاحتلال كانت ولا زالت ترفض طلبات الصليب الاحمر الدولي لقبالة المعتقلين للاطلاع على اوضاعهم الصحية ضاربة بذلك جميع الاعراف الانسانية عرض الحائط .

وتأتي حملة الارهاب والتعذيب ، التي تنظمها سلطات الاحتلال ضد المعتقلين الوطنيين مرافقة مع حملة ادهاب وتعذيب مماثلة وحملة اعدامات بنظمها اعداء الشعب في عمان ضد المناضلين الوطنيين في سجون الرجعية الاردنية وذلك كمحاولة للتخل من صمود وصلابة المناضلين المعتقلين وبث مناخ من الاستسلام في السجون فقط بل وفي كافة الاوساط الشعبية المعادية للاحتلال ولاعوانه في عمان ، هذا وقد وجهت



اصحاب الامياز محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول انور نصار

مكاتب الإدارة والتحرير شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب - منطقة المصالية - مجلة راس النبع - بناتة فراد دويش هاتف : ٢٢٧٥٥٢ - ص.ب. ٨٥٧ بيرصالحين

و « جريد » .

وكانت قوات جيش التحرير الشعبي والمليشيا الشعبية قد قامت بعدة عمليات على مواقع العدو البريطاني وعملاته في أوائل يناير الحالي شملت مدينة رساط وشمال المنطقة الشرقية وشمال صرفيت كما قامت الطائرات البريطانية بتنشيط واسع لغرب منطقة الممر ، ونجّ هذه العمليات فيما يلي :

المنطقة الشرقية :
قام النوار البواسل في أول هذا الشهر بهجوم على تحصينات العدو في مدينة الشهداء (مرياط) ، وذلك بقصف مدني على هذه المواقع ، وتم تدمير بعض التجهيزات الدفاعية للعدو ، كما قامت في نفس الوقت مجموعة من قواتنا بهجوم مركّز للعدو في شمال المنطقة الشرقية بواسطة مدافع الهاون التي أصابت أهدافها ودمرت العديد من مواقع العدو الدفاعية ، وتم إسكات مدفعية عيار ٨١ م ، وانضمت التيران في مخيمات العدو .

وفي صباح الحادي عشر من هذا الشهر هاجم التيران مواقع العدو في الزخر وذلك عندما حاولت بعض طائرات العدو العمودية الهبوط في هذه المواقع تحت حماية الطائرات المقاتلة فأرغمتها نيراننا على الهروب . وفي الساعة الرابعة من نفس اليوم وأصابت قواتنا هجومها على هذه المواقع واستخدمت مدافع المورتر ومن اتجاهات مختلفة تم خلالها

تخبط بعض مواقع العدو وأصابه بعض أفرادها ، حيث شوهدت وهي تغشى بعض الإصابات ، من جانبنا لم تحدث أية خسائر .

منطقة الممر :
في أوائل هذا الشهر قام سلاح الجو الملكي البريطاني بعدة غارات على غرب الممر واستهدفت طائرات العدو أماكن المواطنين الأيمن ، وقد نجح عن ذلك استشهاد الردي محمد سعيد سعود أكار .

المنطقة الغربية : (شمال صرفيت) :
أصابت قوات جيش ثورة الناصرة من المنطقة الغربية هجوما على مواقع العدو في شمال صرفيت ، حيث بلغت عمليات النوار على هذه المواقع منذ الثامن من يناير حتى الحادي عشر منه سبع عمليات هجومية استخدمت فيها قواتنا بخلف أسلحتها الرشاشة ومدافع الهاون كما وأصل قتادنا عملياتهم على هذه المواقع وقد تكبد العدو البريطاني وعملاته خسائر جسيمة في معداته وأرواحه .

وقد بلغت الخسائر الإجمالية لقوات العدو خلال عمليات قواتنا المختلفة ما يلي :

١ - إصابة أحد عشر من أفرادها ما بين قتل وجرح .

٢ - تدمير تسعة مواقع دفاعية .

٣ - إسكات موقع مدفعية وموقع رشاش متوسط .

وقد وصلت الى « الحرة » عدة غارات من مخيم شايلا ومن عمال وطلاب معسكر برج الرابحة .

كما أصدرت الاتحادات الطلابية والمهنية باننا حول ذلك تحت شعار « فلترفع أصوات كل الوطنيين الشرفاء من أجل الدفاع وإطلاق سراح مناضلينا في سجون الرجعية العميلة في الأردن » ...

وهذه الأحداث هي التالية :

— الاتحاد العام لطلبة فلسطين (فرع لبنان)

— الجمع الطلابي الديمقراطي في لبنان

— الاتحاد العام للبراء الفلسطينية (فرع لبنان)

— مجلس الطلبة — الجامعة الأمريكية بيروت

— الاتحاد العام لطلبة الأردن (فرع لبنان)

— اتحاد جامعة بيروت العربية

— اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين

— الاتحاد الوطني لطلبة الجامعة اللبنانية

وضمن الحملة القاتلة للأشواق مع السجاء

السباسبين في الأردن ، وبمبادرة من جمعية الطلبة الإردنيين — فرع اتحاد الطلبة الإردني — والإتحاد العام لطلبة السودان ، وجمعية الطلبة العراقيين ، وقعت أربع عشرة منظمة طلابية عربية وإجنبية في بلغراد رسالة الى ملك الأردن استنكرت فيها حملات القمع والإرهاب وأساليب كبت الحريات الديمقراطية للقوى الوطنية والتقدمية في الأردن وضد حركة المقاومة الفلسطينية والاستمرار في اعتقال مئات من المناضلين الوطنيين والديمقراطيين ومن رجال المقاومة الفلسطينية البواسل .

وطالبت الرسالة بإطلاق سراح كافة المعتقلين والسجاء السياسيين في الأردن ، وإطلاق الحريات العامة لكافة القوى الوطنية والتقدمية ، وإطلاق حرية العمل لحركة المقاومة الفلسطينية بكافة فصائلها لممارسة حقها المشروع في النضال ضد العدو الصهيوني المحتل ، والعمل بشكل جدي لهبنة البلاد سياسيا وعسكريا واقتصاديا من أجل تحرير العدوان وتحرير الأراضي العربية المحتلة .

مزارعو التبغ في بنت جبيل يضامنون مع مزارعي النبطية

في تضامهم في سبل لفة العيش والصمود في وجه العدو الفاشم ومن أجل الحصول على الحقوق المكتسبة من شركة الرجعي الاحتكارية . وكان ما حمل تشجعا للصمود الذي تدعون الله في الجنوب . كما نطالب ونقف بشدة الى جانب المطالب العادلة لمزارعي التبغ في لبنان بزيادة ١٥ في المئة على الأسعار وكذلك استلام كامل المحصول والتفاني الموحدة .

وربما أكثر من مئة نوع صافي عا — صعدا حذرا ، بنت جبيل يوسف دوي .

اجتمع مئات من مزارعي التبغ في منطقة بنت جبيل وضمو صوبهم الى مئات الأسلاف من الجماهير اللبنانية في استنكار مجسزرة النبطية وبين مطالب مزارعي النبطية التي هي مطالب جميع المزارعين وفيما يلي نص الوثيقة التي صدرت عن اجتماعهم :

نحن مزارعي التبغ من اهالي بنت جبيل المجتمعين في النادي الحسيني نضم أصواتنا للنبطية ونعان استنكارنا للحادث الذي ذهب ضحيته شهداء من مزارعي التبغ في النبطية

الجبهة الشعبية الديمقراطية تهنيء بانقصار شعب فيتنام

الاضطهاد والبدد والاضلاع القومي تظن الى النصر العظيم الذي احرزه الشعب الفيتنامي ضد المهيمنين الأمريكين وهو واقع من حتمية استنار على الغزاة والعبدن ، هذا الانتصار الفيتنامي هو انتصار لجميع القوى المادية للامبريالية ورمز عظيم لمستقبل جمع الشعوب ، منها شعبنا الفلسطيني التي نخوض الآن نضالا وطنيا عادلا من أجل التحرر والسلام والتقدم الاجتماعي .

من حدد نؤكد لكم باسم نخالي الدورة الفلسطينية والقوات الثورية للرجعية النعسية الديمقراطية لتحرير فلسطين نضامنا الرواني مع الشعب الفيتنامي في انتصاراته .

باسم مقالتي غيوم الثورة الفلسطينية والقوات الثورية للجبهة الديمقراطية خاصة بوجه النكم احر وأصدق النهائي النضامنة بالنصر العظيم الذي احرزه الشعب الفيتنامي على القوات الامريكية المهيمنة وحلفائها . ان انتفاضة السلام ياتي لدوج النضال الوطني العادل للشعب الفيتنامي ولأنك ان الطريق الى دحر الامبريالية والعدوان هو طريق حرب التحرير الشعبية ، التي اغناها الوطنون الفيتناميون بجارب نورس ورائعة تعتبر بحق مدرسة لشعوب اسيا وامريكا وامريكا اللاتينية تعلم منها كتعوب مضطهدة كف نخوض نضالنا ضد اعداء الشعوب اعداء الحرية والسلام والتقدم الاجتماعي . ان شعبنا الفلسطيني الذي يعاني منذ أكثر من ربع قرن من سياسة

عادت مجزرة النبطية لتلقي الضوء الباهر على مسألة أكثر من مئة ألف من فلاحي الجنوب — مزارعو التبغ . وقد جاءت هذه المجزرة ردا على سلسلة من التحركات نعرضها فيما يلي بعد تعيين لاهم قضايا مزارعي التبغ كما برزت من خلال التحرك الأخير .

المجزرة — المسألة اليومية لمزارعي التبغ

وراء مجزرة النبطية تظن براسها المجزرة — المسألة اليومية التي يعاني منها أكثر من ١٥٠ ألف من اهالي الجنوب ، من المزارعين الصغار الذين يتكاثرون على مورد رزق واحد — زراعة الدخان .

ترافق انهيار الاقتصاد الطبيعي في الجنوب (ومعه الزراعات البعلية كالقمح والشعير ..) مع خسارة الطرق الفلسطينية بعد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ ، مما أدى الى انهيار الآلاف من الحرفيين والمزارعين والباعة الصغار . فهاجر من هاجر الى افريقيا او بيروت ، وانتقل الآخرون الى ظل عبودية شركة الرجعي الاحتكارية وحاشيتها من أقطاعيين سياسيين ومتنفذين وأزلام .

ان الاكثية العظمى من مزارعي التبغ حوالي ٢٥ ألف عائلة — تعيش على التناج دونين من الدخان بدخول سنوي لا يتجاوز الآلاف ليرة لبنانية بكثير . العديد منهم لا يملك رخصة زراعة دخان وهو يستأجرها او يشتريها من الإقطاعيين وأزلامهم والسماسرة بحوالي ١٥٠٠ ليرة دونم الواحد ، وهكذا في ظل « لبنان الأخضر » وسلطنة « التقدمية » الإيجابية » و « الديمقراطية الاجتماعية »

بعض أكثر من ١٥٠ ألف مواطن تحت وطأة استغلال ونهب الشركة الاحتكارية وحاشيتها من اقطاع سياسي وأزلام وسماسرة ومرايين . وكل هذا الزبائن يقوم على كد وعرق ودم المزارع الصغير الذي يعمل في الصف ما يزيد عن ٢٠ ساعة يوميا ، هو وكل أفراد عائلته والنساء خاصة ، لينجوا في نهاية الموسم ما لا يزيد عن ألف ليرة على محصول يكون في الغالب موهونا للسمسار او الراعي .

ونذ ان كانت زراعة التبغ ، والمزارعون حصلون حقوقهم بالضبط والنظام والتحركات الجماهيرية على التواضع . قام بكل عام من صدام بينهم وبين قوات الأمن ، حماية احتكار الرجعي . وخلال السنوات الماضية ، في ظل السلطة المسلحة لحركة المقاومة والمسد

الجماهيري الوطني الذي رافقها ، تمكن المزارعون من فرض بعض الزيادات في أسعار الدخان وشراء الزوائد . ولكن منذ استشراس المد الرجعي الاستعماري وشركة الرجعي والإقطاع وسلطتها حاولون الانقضاض على هذه المكتسبات الضئيلة التي ردت ، لفترة ، شبح الجوع عن بيوت المزارعين ، وهم الذين يكون بالثقة تلو الأخرى على يد قوات الغزو الإسرائيلية التي تدمر البيوت وتقتال المديح والنساء والأطفال وتنتسف المزروعات .

وفي الوقت الذي اندفع فيه المزارعون للمطالبة بتحسين شروط التعاقد مع الرجعي ، تحت وطأة استنار الأسعار وفرض تعهد مع سلطاتها لتخفيض الأسعار وفرض العازل بين المزارع والموظف المكلف بفحص الدخان ، ورفض شراء النكمية ، وتأسيس « اللجان التأسيسية » لمزارعي التبغ يسيطر عليها كبار المزارعين وأزلام الشركة والإقطاع السياسي وهي موصدة الأبواب ، على كل حال ، في وجه صغار المزارعين . باختصار أرادت الشركة تحويل معركة التسليم هذا العام الى معركة تصفية لزراعة التبغ ، بجهة انها تفسر الملايين كل عام . وهنا تلقى عينة أخرى عن تحميل الجماهير اعباء ازمت النظام ونحن النهب الذي يمارسه الإقطاع السياسي الطفيلي . لنؤكد أولا ان هذه الشركة قد جنت منذ عام ١٩٢٥ عشرات بل مئات الملايين من الليرات من خلال نهبها لكبد وعرق ودم فلاحي الجنوب والبترون وجبيل والشمال .

ولنسال ، ثانيا ، من المسؤول عن خسائر الرجعي ، هذا اذا صدقنا الادعاء بانها تخسر ؟ الجواب يعرفه جميع الذين رافقوا نشاطات هذه الشركة وما يفوه منها منذ سنوات من روائح الفضائح والاختلاسات والمسرقات والديون غير المدفوعة لفرضية

جنوب الحرمان والصمود يفجّر انتفاضة سياسية عارمة

الدولة . المسؤولون عن خسائر الشركة . — إدارة فاسدة ، مخفية عبر سنوات من حشرها بالأزلام ، تتميش عليها فئة طفيلية واسعة من المتنفذين والسماسرة والأوسطاء والحاسيب . وما ينجم عن ذلك من مصاريف باهظة ادفع مرتبات جيش من الموظفين ، ومن رشوة واختلاس وتفتيتات على أنواعها على حساب أموال الشعب .

— اتساع تهريب الدخان الاجنبي ، تحت سجع وبصر ومشاركة ارباب السلطة ، وما أدى اليه من خفض أسعار الدخان الاجنبي ونقلص الفوارق بين ثمن الدخان الاجنبي والدخان المحلي .

— عجز السلطة الرأسمالية الوسيطة عن فرض شروط هابضة وتعامل متكافئة مع شركات الدخان الاجنبية . هذا ما يجري تطبيقه تحت عنوان « رداة نوع التبغ اللبناني » ، في حال ان كل ما في الامر هو عجز سلطة الرأسمالية التابعة للاستعمار الجديد عن فرض شروط تبادل تحوي حدا اذنى من التكافؤ مع السوق الرأسمالية — الاستعمارية الغربية .

لهذه الأسباب تخسر الشركة ، وتسمى الى تحميل خسائرها للمزارعين انفسهم الذين يعانون من نهبها .

التحركات الاولى

منذ اواخر العام الماضي (١٩٧٢) ومزارعو التبغ يتحركون . أرسلوا الوفود الى بيروت وقابلوا اقطاب الإقطاع السياسي والمسؤولين في الدولة والشركة . وعقدوا المؤتمرات الصحفية تعريفا بظاليمهم . ورفعوا العرائض للمسؤولين وعابها توافيق الآلاف .

● في مقابل ذلك ، أخذت الشركة استعدادات واسعة لبدء معركة التسليم ضمن مخطط تحويلها الى معركة تصفية واسعة لزراعة التبغ .



● كان المزارعون يطالبون بتبئيلهم عند التفتين ، فاذا بالشركة تلجأ الى وضع العازل (او ما أسماه المزارعون انفسهم « الفرقة السرية ») بين المزارع والموظف المكلف بتفتين المحصول . ويسمح العازل للموظف بالتفتين الاعتيادي دون ان يناقشه او يعارضه او يساوم معه احد .

● عند بدء التسليم ، انضج ان الاسعار تتراوح بين ليرة ونصف وخمس ليرات للكيلو الواحد . وارتفعت فجأة نسبة الدخان المصنف « عديم النفع » الذي لا تدفع الشركة لقاءه اي مال . وبدارت الشركة الى سحب مئات الرخص من المزارعين بحجة ان نسبة الدخان المصنف « عديم النفع » في محصولهم تتجاوز الاربعين في المئة .

● ومع ان الشركة اعلنت رفضها شراء « النكمية » فقد فوجئ المزارعون بـ « السماسرة مستعدون لشراها بليرة وربع للكيلو ، ليكشونوا فيما بعد ان الشركة نفسها تشتري « النكمية » من السماسرة بسبع ليرات الكيلو !

المزارعون الصغار يسيطرون على التحرك

جاء رد المزارعين مباشرة وتلقائيا . امتنعوا عن التسليم واعادوا الحاصل الى بيوتهم على أمل ان تغير الشركة موقفها — بدأت الاتصالات واللقاءات ودعوات شتى الفئات والهيئات للحرك والنضال . قامت المسيرات الجزئية واهما مسيرة تبين الحاشدة التي رافقها اضراب طلابي . وفي محاولة أخيرة لتطويق التحرك ، اعلنت اللجان التأسيسية لتقابات مزارعي التبغ عن وجودها ، وقد كانت مخفية خلال سنة تضع الحواجز أمام انتساب صغار وفقراء المزارعين . وركبت هذه اللجان التأسيسية التحرك ، ممثلة كبار المزارعين والزراعيين بالاتفاق السياسي

واخت تطالب بأن يتم التسليم بأشرفها . وكانت هذه خطوة استناب خوفا من خروج جماهير مزارعي التبغ من تحت وصاية الإقطاع السياسي والشركة الاحتكارية ودولتها القمعية .

الا ان التحرك سرعان ما اقلت من قبضة الإقطاع السياسي وتلقاته ... وفي سياق تصعيد أساليبهم التفاضلية ، عمد المزارعون الى الاعتصام في مركز شركة الرجعي في النبطية بالمئات يوم الاثنين الماضي ، معبرين عن استنكارهم لتعتت الشركة ساعين الى تحقيق مطالبهم :

● استلام كامل المحصول (أي إلغاء تصنيف « عديم النفع ») .

الحرة صفحة ٥

أسبوع النضام مع المقتقلين في سجون الرجعية الأردنية

لم يكف النظام الرجعي المميل في الأردن يوما عن التأثير على مصالح الشعب الأردني — الفلسطيني الوطنية وحركة التحرر العربي وقد ظهرت اخر هذه الجرائم في الشهر الماضي عندما قام بارتكاب مجازر من نوع جديد ضد الوطنيين والمناضلين الثوريين داخل السجون والمعتقلات الهاشمية فقد قامت السلطات

الجريمة باغتيال مناضلي الشعب الأردني — الفلسطيني في الشهر الماضي باعدامهم شنقا في سجن عمان المركزي . وكانت الحرية قد كشفت في عددها السابق عن قائمة باسماء ٤٩ مناضلا آخرين محكومين بالاعدام نسي معتقل الجفر لودده ، قد يقوم النظام باغتيالهم في أية لحظة ..

ان حياصات الدم هذه تم وسط صمت أجهزة الاعلام العربية الرسمية وفي الوقت الذي يسمى فيه النظام الأردني تلك عزله الجاهلية والعربية اذ ان استمرار هذه العزلة يعيق قدرة النظام على لعب الدور الذي تريده الامبريالية . هذا الدور الذي يتحدد في ضرب حركة المقاومة الفلسطينية وتصنيفها ولنقطية هذه الاعمال الارهابية ضد المناضلين في الأردن قامت السلطة باعلان عن اطلاق سراح بعض المعتقلين وتخفيض العقوبة عن عدد آخر ، وفي وجود معتقلين في سجونها سوى بضعة مئات من « الجرمين » في حين انه لا يزال أكثر من ٣٠٠٠ معتقلا سياسيا

٨ - المقاومة الفلسطينية وقضية الوحدة الوطنية

«فتح» وسياسة التحالفات

- نظرية العمود الفقري -



الوطنيين الفوريين على تطوير هذه الانجازات لا يستطيعون القفز عن تجارب مشابهة ، لمل تجربة القيادة الموحدة ، شباط ١٩٧٠ ، رغم اختلاف الوضع السياسي والحالة الجماهيرية ابرزها ، هذه التجربة ، التي سادت الاتجاهات الانقسامية امامها كل امكانيات الازمات والتطوير . ومما لا شك فيه ايضا ، ان تقييم خط الانجازات الراهنة في النجاح ، يعتمد الى جانب فهم وتقييم السياسة المتبعة بلطفية ثورية ، على فهم التوجه العام ، الذي حكم على تجربة حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » وفهمها لقضايا التحالف ، وعلى رصد كل احتمالات التراجع او الاجهاض بادارة الظهور لهذه الانجازات ، وذلك بدعم الاتجاهات الديمقراطية لتفقد على أرجلها بصلابة ونجاح ضدالاتجاهات الأكثر استعدادا للتراجع والمساومة في منظمة التحرير الفلسطينية ، التي بدأت بواقعيتها البرجوازية المخترقة تتخلى عن « تحمل كانه مسؤولياتها » بانتظار الحلول التي تتبنى ان تفرج عنها توازنات القوى الدولية ، كما تعهدت هي من موقعها المنتظر والخاص .

ان تقييم تجارب العديد من منظمات المقاومة ومواقفها من قضايا الوحدة الوطنية على اهميتها لا يرقى بالتاكيد الى مرتبة تقييم تجربة « فتح » ومواقفها من هذه القضايا لاكثر من سبب ، ابرزها امكانيات فتح الذاتية وخصوصية تجربتها وحركتها السياسية . فتنظية فتح تتميز عن غيرها من منظمات المقاومة بخصوصيات اهمها :

● تكوينها الطبقي المنحد من اوساط برجوازية متوسطة وصغيرة تستند ثقافتها من حداثة تجربتها السياسية وشبكة علاقاتها ، التي نسجتها في « بلدان الهجرة » خاصة في الكويتوامارات الخليج والسعودية . وفي هذا المجال ، فان الحديث عن التحالف الطبقي في صفوف المقاومة ، والذي روجت له قيادة فتح طويلا ، لا يعكس في حقيقته غير نظرة مبسطة للواقع وللتجربة السياسية ذاتها ، لا دامت تلك التحالفات ليس مسالمة تجريدية ، ما دامت الثقافة السياسية السائدة لا تأتي من السماء ، بل هي في الاساس انعكاس لاوضاع اجتماعية ، اذا غابت القدرة على استيعابها كواقع علاقات مادية ، قادت اصحابها الى تلك المواقف

خصوصيات وضع حركة فتح

● تكوينها الطبقي المنحد من اوساط برجوازية متوسطة وصغيرة تستند ثقافتها من حداثة تجربتها السياسية وشبكة علاقاتها ، التي نسجتها في « بلدان الهجرة » خاصة في الكويتوامارات الخليج والسعودية . وفي هذا المجال ، فان الحديث عن التحالف الطبقي في صفوف المقاومة ، والذي روجت له قيادة فتح طويلا ، لا يعكس في حقيقته غير نظرة مبسطة للواقع وللتجربة السياسية ذاتها ، لا دامت تلك التحالفات ليس مسالمة تجريدية ، ما دامت الثقافة السياسية السائدة لا تأتي من السماء ، بل هي في الاساس انعكاس لاوضاع اجتماعية ، اذا غابت القدرة على استيعابها كواقع علاقات مادية ، قادت اصحابها الى تلك المواقف

● تفنمخ الاوضاع الداخلية ، التي عبرت عنها نشرة فتح الصادرة في ١٨ كانون الثاني ١٩٧٣ بحدوث « فترة في فتح من تنظيم الطلعة فحسب ، بسبل وفي تحجيم سياسة التعايش وضبطها . فعلى امتداد السنوات الثلاث الخالدة لتواجد المقاومة الفلسطينية في شرق الاردن ساد هناك موقفان تجاه سياسة التعايش : « الموقف الاول هو الموقف المستعد لحمل السلاح في وجه النظام الى حد ضرب الانجازات ، والموقف الثاني هو العودة مباشرة وبعد انتهاء اطلاق النار الى التعايش مع النظام وكان شيئا لم يكن » (بلال الحسن .. شؤون فلسطينية ، عدد ٢ ، ص ٥٨) . وقد مثلت فتح في سياستها الموقف الثاني ، عبرة في ذلك عن قصور في فهم قانون الترابط بين اسرائيل والنظام الحاكم في شرق الاردن ، والذي شكل صمام أمن لها .

● القصور في فهم العلاقة التاريخية المستندة الى علاقة بشرية ايضا بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الوطنية في الاردن كنتيجة حتمية لغضب معظم قيادات فتح واغترابها عن الصراعات بين النظام المعادي للشعب والوطن في عمان من جهة والحركة الوطنية في الاردن من جهة ثانية . ومثل هذا القصور كانت له نتائجه الفعلية السلبية على العلاقة مع جواهر شرق الاردن ، والتي يحتاج تصحيحها الى مراجعة فقط ، بل وإلى الاطلاع عن سياسة ادارة الظهور لجهة وطنية منحد في شرق الاردن ايضا وعن تلك السياسة التي حولت فتح بواسطتها « اللجنة التحضيرية » ، المكونة بعد احداث جرش ١٩٧١ بالاعداد مثل هذه الجهة ، الى جهة وطنية وهيمية تقال على طريقتها الخاصة من العواصم العربية . وكان هذا القصور يعبر ايضا عن رفض المساهمة الجدية ببناء هذه الجبهة الوطنية ، حيث بضع هذه جميع الاطراف المشاركة امام موهبتها الحقيقية في شرق الاردن ، اي تضعها امام المراحل الوسيطة والضرورية لاستعادة مواقع القوة المتقودة في الاردن من أجل متابعة النضال المسلح ومتابعة سياسة رفض الحلول

المعارضة للهيمنة الكلية على مؤسسات منظمات التحرير والتنظيمات الجماهيرية ، وتوظيف الكثير من طاقات هذه القوى من أجل تصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الاسرائيلي نما المناخ اللام والمناصب لسياسة العمود الفقري ، التي فاقت في تطبيقاتها العميلة حاجة هيكل الانسان الى عمود فقري يبقى على القامة منفضة .

وقد كانت « فتح » تعني بالتحديد ما نقول ونفعل ايضا في هذه المعادلة الجبهوية الطريفة ، حين نصبت نفسها عمودا فقريا لهيكل يفتقصره كي يمارس دوره الفعلي ليس فقط الاطراف بل وايضا اللحم والدم والعصا ، لان فتح بخصوصياتها التي حددناها انما كانت تفتقر الى ذلك في علاقاتها كعمود فقري باطراف الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الوطنية في الاردن .

وكانت فتح تستعين في تكريس نظرية العمود الفقري بابتلاء ونجارب وهيمية يفرض النعيم على السياسة الانشقاقية الممارسة : « من خلال التجربة في فينما والجزائر وتجربة الحركة الصهيونية ذاتها ومن خلال المنطق ايضا نحن نرى تماثلا بين الوحدة الوطنية الحقة والقدرة على تحمل مسؤولياتها وبين الانسان العادي الذي يمارس الحياة اليومية » . الى جانب خطأ هذه المعادلة

على ثنائي منظمات ، فان العلاقة في ترجمتها العام لم تكن جبهوية بقدر ما كانت الحاكمة ، الامر الذي قاد (منظمين) غيبا بعد الى تسخ الحالف وممارسة النشاط المستقل . ولا يهنا هنا تسجيل وقائع مماثلة ، بقدر ما يهنا ناكذ جنوح منذ البسدة في سياسة التحالف كانت قائمة على الاستيعاب والاحاق بعدا عن برنامج عمل سياسي عسكري متكامل يعني اطراف التحالف بتجربة تضاللية مشتركة ، يصحح فيها فك التحالف ان لم يكن مغفرا ، فبالناكذ بالغ الصعوبة . وطبيعي ان ندرج العمل الجبهوي المركز في البداية الى حدود ووضوح في البرنامج السياسي والعسكري كي يغطي بشمولية برامج عمل الجماهير المنظمة في منظمات نقابية وهيمية ، هي غسي طابعها العملي العام ديمقراطية وقادرة على النضالات المتحدة ضد الركانز الخلفية المعادية . غير ان فتح ، ومنذ البداية ايضا ، انحازت ويشكل حاد الى سياسة السيطرة ، او ما يمكن تسميته بسياسة اغصاب السلطة في المنظمات الجماهيرية القائمة وبمعزل عن اطراف التحالف وعن اطراف الحركة الوطنية الاخرى ، وكان ذلك هو محور العمل في كل من الانحاد العام لعمال فلسطين والاتحاد العام لطلبة فلسطين ايضا .

خط التقرد

وقد تكرس هذا الخط الانقسامى المتوجه نحو الفرد بمراكز النفوذ بعد دخول فتح منظمة التحرير الفلسطينية ونهايتها الفعلي في الاردن . ومما لا شك فيه ان السياسة الانعزالية المتطرفة ، سياسة المقعد الخالي ، التي سارت غيه الجهة الشيعية قد مكن « فتح » من فرض هيمنتها الكاملة ، رغم نضالات اليسار والقوى الديمقراطية الاخرى باتجاه تقاض هذه الهيمنة وبناء العلاقات في منظمة التحرير على اساس جبهوية تنهي حالة الفرد في مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية والمؤسسات والدوائر الابعة لها . وامام حالة ضعف القوى الذاتية اليسار والقوى الاخرى

بالوية الاحزاب والمنظمات ، التي تنشأ في ظل علاقات انتاجية مسئلة مبدئية يصعب بل ويستحيل انسحابها مع حركة التاريخ البشري ، وهذا ينطبق ايضا على تلك الاحزاب والمنظمات التي تنشأ في ظل ظروف القهر القومي ، غير المعلق بالهواء على اية حال . ليست منظمات البرجوازية سابقة في نشوئها لمنظمات الطبقة العاملة ؟

● ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » كانت أولى المنظمات الفلسطينية ، التي ساهمت بنشاط وفعالية في احياء الكيان الفلسطيني والشخصية الفلسطينية . وهذا صبح ايضا ويفرض بعث الحياة النضالية بصاعد في هذا الكيان وهذه الشخصية ، الامر الذي لا يستطيع اجتازه تنظيم بمفرده وبمعزل عن فصائل الثورة الاخرى .

● ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » هي اكبر المنظمات الفدائية الفلسطينية وقومها العسكرية الضاربة والواقعة للحركة الوطنية ضد معسكر الثورة الضاد . وهذه كذلك لم تكن مسئلة مختلفا عليها ، غير ان احداث الاردن ومجازر ايلول ١٩٧٠ واغراش جرش تموز ١٩٧١ جاءت لتؤكد للجميع ان القوة العسكرية الاكثر قدرة على صد عدوانية النظام الهاشمي ودحره كانت معطلة الى حد كبير جدا ، ان لم تقل معطلة بشكل كامل . ليس بسياسة العمود الفقري كما مورست كان يمكن للحركة الوطنية ان تغرس الى الابد بنادق ومدافع النظام العميل ، بل بسياسة الجبهة الوطنية المتحدة ، التي دعا اليها اليسار والقوى الديمقراطية الاخرى المدافعة عن وحدة السلاح القلبي ووحدة السلاح السياسي معا .

وكانت تجربة القيادة الموحدة ، التي تشكلت اثر ازمة ١٠ شباط لمواجهة مخططات النظام المعادي للشعب والوطن العدواني ، كتلة بدغم الامور الى الامام والبقاء على العمود الفقري في ذلك الاطر الذي حددته تلك القيادة والتي اعتبرت نفسها موقوفة من القواعد والجواهر « ومطالبة بتوفير وبناء علاقات صحيحة وعريضة مع اوسع الجماهير والوقوف امام اية اخطاء في هذا النضال مع اية لجانة سيادية على اية سليات تنشأ من خلال النضال والكفاح وعدم الفرد مرة واحدة في تصفية خطأ يرتكبه اي مقاتل ومناضل في صفوف المقاومة » . غير ان سياسة ادارة الظهور لتصبح العلاقة بين فصائل المقاومة واتصبح العلاقة مع الجماهير برزت بوضوح بعد انتهاء الازمة ، حيث بدأت فعالية هذه القيادة تنهات . لقد بدا ذلك واضحا بعد ان بدأت هذه القيادة تحيل مهمة تنظيم العلاقة الى لجنة سباعية مكلفة بصياغة برنامج سياسي واخر تنظيمي وثالث عسكري في مدة حددت بأسبوعين ، وجددت فيما بعد لاسبوعين آخرين ، كانت نتائجها تكوّن عن القسم بتصديق العلاقة في الوقت الذي كانت فيه القيادات المحلية تفسق بهذا الانهاء ، معبرة عن احساس اكبر بالمعنى والمضمون السياسي لصفة العلاقات الودية الجبهوية المرة .

● وظهور الاتجاه الانشقاقى بأبرز صوره بعد حملة ايلول ، التي نظمتها النظام الهاشمي ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في الاردن ، حيث استجابت القوى الاكثر استعدادا للترافع ، بحكم اغترابها السياسي عن ساحة المعركة ، فشنّت حملة شعواء ضد اليسار المقاومة محملة هذا اليسار بمسؤولية ما حدث . وعبرت عن جهلها ، مؤكدة بذلك خصوصيتها ، بقوانين الصراع الدائر

على امتداد عمر المملكة الاردنية بين النظام العميل من جهة والحركة الوطنية من جهة اخرى ، قسي اعتراضها على التدخل بما أسمته « بشؤون عمال الفلاح في عمان » ، ملوحة للقوى المعادية برؤية فلسطينية بيضاء .

الى جانب هذا ظهرت الدعوات المزيفة لوحدة وطنية فورية منزوعة عن برنامجها السياسي والتنظيمي والعسكري ومهماتها النضالية ، وكان شيئا لم يحصل في الاردن . وجاء رفض اليسار والقوى الديمقراطية في حركة المقاومة لتراجيح الاحاق عذد ليفصح الامور في نصايها الصحيح ، مستفيدة في ذلك من تجربة السنوات الثلاث المجيدة في عمر المقاومة في الاردن ، والتي لم تؤد رغم الضغوطات ورغم الحاجة الماسة لعلاقات التنسيق وطيدة كحد أدنى الى الوحدة ، بل اقلت التحالفات الوطنية في اضعف حالاتها وزجبت بالحركة الوطنية الى منعطفات خطيرة ، كانتفاقية اللبنا والرهان على سياسة التعايش مع النظام ورفض الاعداد لمقاومة سرية ، والمشاركة في مباحثات جدة .. الخ . ورغم فشل جميع برامج الانهاء الانشقاقى فقد ثابر خطه في التفتير لسياسة العمود الفقري ، مدخلا عليها بعض التحسينات التنظيمية . كتبت جريدة « فتح » الصادرة في ١ كانون الثاني ١٩٧٢ تحت عنوان « قيادة واحدة وليست موحدة » تقول : لنجاح جبهة وطنية موحدة لا بد من :

● توحيد كل القوى والطاقت السياسية والاجتماعية ذات المصلحة في النحر والقضاء على الاحتلال . لذلك فان الوحدة الوطنية تكون ذات طابع بنخ شكل تحالف بين كل الطبقات التي لها مصلحة في القضاء على الاحتلال الاجنبي .

● وجود قوة قائدة لهذه الوحدة الوطنية تكون بمثابة العمود الفقري وتلعب دور البؤرة التي تتجمع حولها كل القوى الوطنية وترسي تحت قيادتها المباشرة الفعالة . ولا بد ان تتوافر في هذه القوة القائدة عدة شروط اهمها ، انها كعمود فقري تمثل أكثر طبقات المجتمع ثورية وحسما في الكفاح ضد العدو الاسرائيلي المحتل ، وان تمتلك التنظيم الطليعي الذي يميز بالصلابة الحديدية والقدرة على تنظيم وتعبئة كل قوى الشعب حوله ويكون بؤرة تجمع افضل عناصر الشعب وتكرها اخلاصا وصلابة ووعيا وشجاعة .

ان هذه النظرية ، والتي خفت درجة التركيز عليها في الاونة الاخيرة ، لم تزل هي الحجر من ازمة المقاومة في واقعها الراهن بالنسبة لحركة فتح رغم انها اثبتت فشلها على امتداد الاعوام الخمسة الماضية . ولم تكن درجة التركيز على هذه الظاهرة الانشقاقية لنخف لولا دخول اتجاهات اخرى وبروزها داخل فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية على امداد أكثر من سنة ماضية .

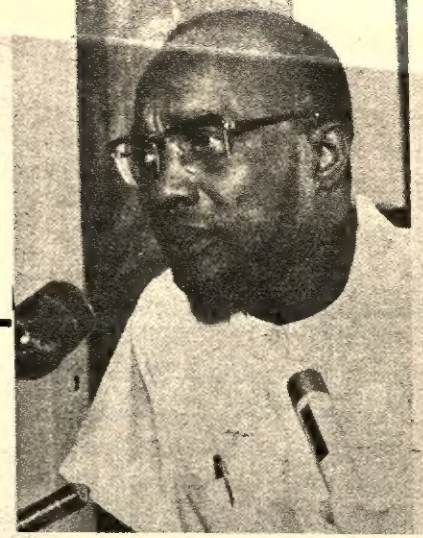
نظرية جديدة أخطر ...

ففي الدورة التاسعة للجلس الوطني الفلسطيني ظهر هناك من داخل فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية اتجاه يركز على نظرية جديدة ، لا تقل خطرا عن نظرية العمود الفقري تقول ان يبنى المجلس الوطني الفلسطيني على صعيد العلاقات احدي صفتين : « ندعو الصيغة الاولى الى تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مع الخط السياسي الانشاقى في قضايا التحالف . ومما لا شك فيه ان جميع

« الانسان هيكل بعمود فقري ولحم ودم واعصابواطراف تؤدي اغراضها . قد يستطيع ان يمارس حياته بدون هذه الاطراف ، ولكنه لا يستطيع ذلك اذا انكمر العمود الفقري . وتامسا هي الوحدة الوطنية ، انها بحاجة الى عمود فقري قادر ان يحمل مسؤولياتها عندما يتخلى عنها الآخرون » .

— الثورة الفلسطينية ، كانون الثاني ١٩٧٠ —

تكد لا توجد بينمنظمات المقاومة الفلسطينية منظمة واحدة لا تجاهر بكونها الحريصة على دفع العلاقات بين فصائل الثورة نحو درجة ارفعى من التنسيق والتحالف عما هي عليه الامور الآن في منظمة التحرير الفلسطينية . وقد جاءت السدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني لتتيح الفرصة للجميع ، وحتى تلك المنظمات غير الممتدة في الهيئات التنفيذية للمنظمة ، فرصة طرح مواقفها من الوحدة الوطنية في فترة بدأت فيها الاتجاهات الانقسامية على اختلاف انتماءاتها السياسية والتنظيمية تشمر بحراجه موقفها السياسي المعين والممرق لسياسة التحالف ضمن حدودها الممكنة . كما جاءت هذه الدورة لتعجل في عملية التفرز داخل الاتجاهات الانقسامية ذاتها ، مؤكدة في ذلك ان التيار العام الذي هين ، ولا زال يهيمن ضمن الحدود التي نتيجها له تراجعاته السياسية ، لديه الاستعداد والقابلية لان يتجاوز حدود التعمص التنظيمي غير المعطى في ثراث تاريخي متراكم ويستند الى حركة الثورة الوطنية باقائها النضالية سياسيا واجتماعيا وعسكريا . واذا كانت السدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني قد خرجت بنتائج ايجابية ، ابرز مؤشراتها الاتفاق علىبرنامج سياسي مرحلي ، يعتبر « هزيمة سياسية وفكرية للقوى المبدئية في منظمة التحرير وفي صفوف المقاومة » وعلى « صياغة العلاقات بين فصائل الثورة على اسس جبهوية وطنية » تعكس نفسها في الهيئات التنفيذية للمنظمة وفي المؤسسات النقابية والمهنية والتنظيمات الجماهيرية ، فان لقوى الوحدة الوطنية اكثر من تجربة في هذا المجال ، تدفعها الى رفع بفظنها السياسية الى درجاتها القصوى حفاظا على هذه الاتجاهات وتكريسا لها كخط سياسي وطني متعاكس مع الخط السياسي الانشاقى في قضايا التحالف . ومما لا شك فيه ان جميع



الشهيد اميلكار كابراال قائد ومفكر ثوري افريقي كبير ونصير أكيد لقضايا حركة التحرر العربية

للكفاح المسلح من الخارج . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ ، انطلق الكفاح المسلح في جنوب البلاد ، ثم امتد الى الشمال . وبسرعة سيطر الثوار على ثلث التراب الوطني ، وتوالت انتصاراتهم واتساع الرقعة المحررة . طوال تلك الفترة ، كان اميلكار كابراال يلعب الدور البارز في قيادة النضال والتعريف به على كافة المنابر الدولية من اجتماعات الرؤساء الافريقيين الى لقاءات دول عدم الانحياز ومؤتمرات القارات الثلاث للشعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

نصير أكيد لقضية الشعب العربي
انسجاما مع مواقفه الوطنية الافريقية ومع تمسكه بالاممية ، اتخذ اميلكار كابراال مواقف مشرفة مبدئية من قضايا التحرر العربية ، وخاصة قضية فلسطين . وهو يقول بهذا الصدد في احدى تصريحاته : « نعتقد ان انشاء دولة اسرائيل من قبل الدول الاستعمارية لتمكين سيطرتها على الشرق الاوسط ، كان مصطنعا يهدف الى خلق المشاكل في هذه المنطقة الهامة من العالم . وهذا هو موقفنا منها : لقد عاش الشعب اليهودي في مختلف بلدان العالم . ونحن ندين بعنف الجرائم التي ارتكبها النازيون بحق الشعب اليهودي واقدام هتلر وجلاوزته على تصفية ستة ملايين يهودي خلال الحرب العالمية الاخرة . لكننا نعتبر ان ذلك لا يمنح الحق في احتلال جزء من الامة العربية . اننا نعتقد بان لشعب فلسطين كل الحق في ارضه . لذا نعتبر ان كسب الاجراءات التي اتخذتها الشعوب العربية ، والامة العربية ، لاستعادة الشعب العربي الفلسطيني لارضه ، هي اجراءات ووسائل مشروعة . وفي هذا النزاع الذي يتهدد السلام العالمي ، نقف كليا الى صف الشعوب العربية وندعوها دون قيد أو شرط . لسنا ندعاه حرب . لكننا نريد ان نزال الشعوب العربية حرة الشعب الفلسطيني ، وان تتحرر الامة العربية كافة من عامل التخريب والسيطرة الاستعماري الذي تشكله اسرائيل » .

ننشر اذناه التوجيهات والارشادات التي

كابراال ونضال شعب غينيا - بيساو

برقية الجبهة الديموقراطية الى سيكوتوري

الرئيس المفضل - اميدسيكوتوري كوناكري - غينيا .
تلفت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بالم بالغ نيا اغتيال الرقيق ، اميلكار كابراال ، القائد البارز في الحزب الافريقي لاستقلال غينيا - بيساو ، وجوز الراس الاخضر ، والمناضل الثوري في حركة التحرر الوطني الافريقية . ان مقاتلي الثورة الفلسطينية عموما ، وجبهتنا خصوصا يدينون هذه الجريمة الامبريالية الفكرة ، ويتوقون بصلاية مع ثورة غينيا بيساو ، من اجل التحرر وطرد المستعمرين البرتغاليين اننا نخوض معا معركة واحدة ضد الامبريالية والاستعمار الصهيوني والرجعية . عاشت حركة التحرر الوطنية المسلحة في فلسطين وغينيا بيساو . وعاشت نكزي الرقيق كابراال .
اللجنة المركزية بيروت - ٢٣ - ١٩٧٢

في مطلع الاسبوع الماضي ، أقدم عملاء الاستعمار البرتغالي على اقتراف جريمة بشعة بحق الشعب الافريقية وحركة التحرر الوطني العالمية عموما ، باغتيالهم اميلكار كابراال ، مؤسس « الحزب الافريقي لاسقلال غينيا والراس الاخضر » والنفاق جواهر الشعب الراسية حوله ، وتجاهلها اندح التضحيات والخسائر ، ونهاسك قيادته مستنزغ الاستقلال وتكس بقايا الكولونيالية البرتغالية من افريقيا . وهذا هو ابلغ جواب على جريمة الاغتيال ، والتنفيذ الفعلي لوصية اميلكار كابراال .

وتأتي جريمة الاغتيال هذه في ظرف سياسي أبرز معالمه انتقال شعب غينيا - بيساو ، عبر الكفاح المسلح ، الى مرحلة اعلان الاستقلال وفرض الاعتراف به دوليا متوجها بذلك عشر سنوات من النضال المميز تمكن خلاله من تحرير أكثر من ثلثي ترابه الوطني . وكان اميلكار كابراال قد أعلن ، في الاونة الاخيرة ، ان مواطني المناطق المحررة قد انتخبوا المجالس المحلية تمهيدا لانعقاد جمعية وطنية تعلن الاستقلال وتطالب بالاعتراف الدولي به واتسحاب قوات الاحتلال البرتغالية التي بات وجودها مقصرا على بعض المدن

وجبهة كابرال الى ثوار غينيا - بيساو وهي تعرف به كقائد وطني ثوري لحرب التحرير الشعبية ، كما ننشر في مكان اخر دراسة نظرية تعرف به كمفكر ومفكر ماركسي ثوري - **توجيهات الى المقاتلين الوطنيين** « نذكروا دائما ان الشعب لا يقاتل من اجل افكار ، من اجل ما يجول في الاهداس - الشعب يقاتل من اجل نيل مكاسب مادية - من اجل حياة افضل والسلام ، من اجل ان يرى حياته تتقدم الى امام ، ومن اجل ضمان مستقبل اطفاله ...

يجب ان نفترق ، ضميريا ، ان علمنا كان مشوبا بعدة اخطاء سياسية او عسكرية فاننا لم نشوب على عدد هام من الامور في الوقت المناسب ، او اننا اغفلناها كليا . لم نتم بالعمل السياسي في صفوف الشعب والقوات المسلحة بطريقة صحيحة في بعض المناطق ، لا بل في جميع المناطق . الكوادر السياسية لم تتم بالتعبئة والتكوين والتنظيم السياسي ، او هي عجزت عن ذلك . وبرز حتى بين المسؤولين اتجاه الى التسبب هنا وهناك ... ومع انه قد برز ميل الى التراضي ، فاننا لم نناضل ضده ولم نتمكن من القضاء عليه ...

على الصعيد العسكري لم ينفذ العديد من الخطط والاهداف التي وضعها قيادة الحزب ، مع اننا قادرون على بذل جهد اكبر وافضل بالامكانات المتوفرة لدينا . وبعض الكوادر المسؤولة اساءت فهم وظائف الجيش وقوات الانصار ، فلم تنسق بين الاثنين بطريقة جيدة ، وسبحت احيانا بطغيان مشاغل الدفاع عن مواقفنا ، متجاهلة ان افضل وسيلة للدفاع بالنسبة لنا هي الهجوم .

ومع كل هذه الدلائل على عدم كفاية العمل السياسي في اوساط القوات المسلحة ، برز اتجاه « عسكري » ادى ببعض المقاتلين وحتى بعض القادة الى تناسي كوننا مناضلين مسلحين لا مجرد عسكريين . من هنا يجب مكافحة هذه النزعة بسرعة وابادتها ...

اذا نزل عشرة رجال الى حقل الارز وقاموا بعمل يومي يستطيع ان يقوم به ثمانية رجال ، ينطبق على القتال . عشرة رجال يقاتلون قدر قتال ثمانية رجال ، هذا لا يعني ... يمكننا دائما بذل المزيد من الجهد . بعض الناس يالف الحرب ، وعندما يالف المسوء الحرب ينتهي الامر : يضع رصاصة في فوهة بندقيته وينجول . يسمع صوت محرك على النهر فلا يستخدم مدفع « البازوكا » الذي يجوزته ، وهكذا تمر الدوائر البرتغالية دون ان يمسها سوء . اريد ان اكرر : نستطيع دائما بذل المزيد من الجهد . ونحن مطالبون بطرد البرتغاليين ...

... اتشالوا المدارس وعمموا التعليم في كافة المناطق المحررة . اختاروا الشبان بين الرابعة عشرة والعشرين ، اي الذين انتهوا سنهم الدراسية الرابعة ، لينقلوا المزيد من التدريب . كانوا ، ولكن دون اللجوء للعنف ، كافة العادات السيئة وكافة المعتقدات والتقاليد السلبية في صفوف شعبنا . اقروا على كل عضو مسؤول وهتلم في حزبنا على بذل عمل يومي من اجل تحسين تربيته الثقافية .

حاربوا بين الشباب - وخاصة الذين جاوزوا العشرين من العمر - هوس السفر الى الخارج للدراسة ، والظهور الاعشى لنيل شهادة ، وعقدت النقض والافكار الخاطئة التي تدفع الى الاعتقاد بان الذين يتعلمون سوف يبالغون في الامتيازات في المستقبل ... وكافحوا في الوقت نفسه اية اساءة للذين

يتعلمون او يطهون الى العلم - كافحوا العقدة التي تقول ان الطلاب سينتولسون الى طفيليين او الى خوين للحزب . في المناطق المحررة ، ابدلوا ما في وسعكم لتدريس حياة الشعب السياسية . يجب تدعيم لجان الحزب الفرعية والقطاعية والمنطقية بحيث ينظم عملها . يجب عقد الاجتماعات الدورية لشرح مجريات النضال للشعب ، وعرض مشاريع الحزب وخطته في كل ظرف ، وفتح اهداف العدو الاجرامية .

في المناطق التي لا زالت في قبضة العدو ، عززوا العمل السري ، والنوعية والتنظيم بين الاهالي ، وهبوا المناضلين للعمل وللساندة مقاتلنا ...

يجب تنمية العمل السياسي في صفوف القوات المسلحة ، اكانت نظامية ام غير نظامية . اعقدوا الندوات الدورية . طالبوا المرشدين السياسيين بالعمل السياسي الجدي .. اسسوا اللجان السياسية من المرشدين السياسيين وقادة معدات الجيش النظامي . كافحوا النزعات العسكرية ، وحولوا كل مقال الى مناضل حزبي نموذجي .

نقروا انفسكم ، نقروا مواطنكم والشعب عامة ، من اجل محاربة الخوف والجهل ، والقضاء شيئا فشيئا على خضوعنا للطبيعة والقوى الطبيعية التي لم يسيطر اقتصادنا عليها بعد : اتقنوا الصناعات النرجية ، وبخاصة مناضلي الحزب ، باننا لا بد منصرون على الخوف من الطبيعة ، وبان الانسان اقوى قوة من الطبيعة .

طالبوا اعضاء الحزب المسؤولين بسان يتكروا بجدية على الدراسة ، وان يهتموا بأمرهم وقضايا نضالنا وحاجتنا اليومية في جانبها الاساسي والجوهري وليس فقط في مظهرها ... تعلموا من الحاة ، تعلموا من

الشعب ، تعلموا من الكتب ، تعلموا من نارب الاخرين . تعلموا بلا كل . اعضاء المسؤولين يجب ان ينقسموا بالجدية وان يعوا مسؤولياتهم وان يحرصوا على نهجها وان يحلوا بالروح الرفاقية المرتكزة الى العمل والواجب لا غير ... والواقع ان ما من هذه الامور يتعارض مع بهجة العيش او مع حب الحياة ومسرانها ، كما لا يتعارض مع الثقة بالمستقبل وبنضالنا ...

عززوا العمل السياسي والدعاية في صفوف جيش العدو ، والنوعية والتنظيم بين المناشرين والرسائل . اكتبوا التعاريف على الجدران ، اقيموا صلات خفية مع افراد العدو الذين يريدون الاتصال بنا . تصرفوا بجراة وببداية على هذا الصعيد ... ابدلوا ما بوسعكم لمساعدة جنود جيش العدو على الفرار . امنوا لهم الحماية لتشجيعهم على الفرار . قوموا بالنشاط السياسي بين الانارة الذين لا زالوا في خبة العدو ، اكانوا مدنيين ام عسكريين . اتقنوا هؤلاء الاخوة على تغيير وجهتهم وخدمة الحزب داخل صفوف العدو او الفرار بالاسلحة والذخائر والانضمام الى وحدتنا .

يجب ممارسة الديمقراطية الثورية في كل وجه من اوجه حياتنا الحزبية . وكل عضو مسؤول يجب ان يحمل مسؤولياته بشجاعة ، اعرضوا على الاخرين احترام عملكم واحترمو بدوركم عملهم . لا تخفوا شيئا عن جماهير الشعب . لا تنطقوا الاكاذيب . لا افصحوا الاكاذيب حال سماعها . لا تنسروا على المصائب والاطشاء والانكاسات . لا تزعموا لانفسكم انتصارات سهلة » .

آثري اغلاق الجامعة والمدارس

تعرض له العاصمة . وقد علق ناظم باسم « قوات التحرير الشعبية » على ذلك :

لمست هذه هي المرة الاولى التي شت فيها طلاب اردنيا نضالا ديمقراطيا ووطنيا جادا ضد قوات الاحتلال الاسوي بل ان الحركة الطلابية الارترية قد كانت ومنذ البدء الفصل الوطني المقدم الذي طرح ارادته الوطنية بوجهه محاولات الاخلال الاولى منذ عام ١٩٥٨ حيث شهدت العاصمة (اسمر) وكل مدن اردنيا العديد من المظاهرات والاضرابات التي امتدت الى منعطفات الشوارع مصطنعة بقوات الشرطة ثم بقوات الاخلال حدث سقط عشرات الشهداء من الطلاب . ثم كانت انتفاضة الطلاب الثانية في عام ١٩٥٩ مساندة للحركة العمالية الارترية التي قادها الاتحاد العام لعمال اردنيا ضد قوانين العمل الخائرة التي سنه النظام الانتفاحي التوقراطي الامبراطوري . وفي ذلك الوقت امتزج دم العمال الارثري مع دم الطلاب الارثري على طريق الكفاح الوطني الارثري .

بعد اسوعين مواصلة من العصاميات والاضطرابات والمظاهرات الطلابية ضد قوات الاحتلال الاسوي اقدمت سلطات الاحتلال على اغلاق الجامعة والمدارس الثانوية العليا . غير ان الاضطرابات سرعان ما امتدت الى احياء العاصمة (اسمر) حيث الفت عدة معجرات على دار البلدية وعلى بعض الملاهي الليلة التي يؤمها ضباط الجيش الانوسبي وبعض معاونهم من الاحاب الامر الذي ادى الى قل البعض منهم وجرح آخرين وتكر على ذلك استخدمت سلطات الاخلال كل امكانياتها لاعتقال الطلاب واجراء تحقيقات معهم ضمن شروط تميز بالقسوة الشامة حاملة كل مظاهر العنف والمغضب .

نتيجة لهذه المظاهرات وتكسيجه لرود الاعمال الانوسبية تدفق عدد من الطلاب الى المواقع الريفية الناحية للعاصمة الارترية للالتحاق بغوات الثورة الارترية وقد استقبل المقاتلون ما يقو الاربعين طالبا حتى الان ولا زال النسل الطلابي قائما بالرغم من اجراءات التبع والتحقيق والحصار الذي

هذه المساهمة الطلابية الفعلية عبر مجرى النضال الوطني الارثري دفعت بالعديد من طلاب الوطن للالتحاق بحركة الثورة المسلحة والنسلا الى خارج ارض الوطن لاكتساب التدريب والثقافة العسكرية مما جعل كادر الثورة المتقدم في معظمه قادرا كان للحركة النضالية الطلابية دورها في صفه وتربيته سياسيا وقد استمدت (جبهة التحرير الارترية) الكثير من قيتها المنطورة بالدفع الاكيد الذي قدمته الحركة الطلابية .

اننا اذ نعلن بايجاز على ذلك فاننا لننادي القوى الديمقراطية العاملة وفي مقدمتها اتحاد الطلاب العالمي والاتحادات الوطنية للطلاب في الوطن العربي وافريقيا واسيا وامريكا اللاتينية واوروبا والاتحاد السوفياتي للوقوف مع نضالات طلاب اردنيا كما نوجه نداء خاصا الى منظمة التضامن الاسوي - الافريقي ، التي جعلت من النضال الارثري في مقدمة قضائها ، ان يقفوا جيبعا وبصلاية مع انتاجات طلابنا .



مجموعات "الحرية"

بثلاثة مجلدات للأعوام ١٩٧١/٧٠/٦٩
عن المجلد ٢٥ ليرة لبنانية (علاصايف البريد)
يرطب مه إدارة المجلة ويرسل بالبريد الجوي أو العادي

سلاح النظرية في حركات التحرر الوطني

بقام : اميلكار كابرال



عرفنا في مكان آخر من هذه المجلة باميلكار كابرال المناضل والقائد . وما نحن نعرف به هنا كمفكر ومنظر ماركسي لحركات التحرر الوطني في العالم الثالث، بنشر المقاطع الرئيسية للدخلة التي قدمها في أول « مؤتمر الفترات الثلاث لشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية » الذي انعقد في هافانا في يناير (كانون الثاني) من عام ١٩٦٦ . يبدأ كابرال بالتشديد على الأهمية الحاسمة للسلاح النظري في نضال التحرر الوطني ، معتبرا أن الفكر الأيديولوجي لحركات التحرر الوطني في العالم يشكل أكبر نقطة ضعف فيها . ويعين هدف المداخل على أنه إبداء الرأي في أسس وأهداف التحرر الوطني في علاقتها بالبنية الاجتماعية للبلدان الخاضعة للاستعمار . ويشدد على أن قوى الإنتاج هي القوة الحركية للتاريخ ، وليس مجرد الصراع الطبقي ، لأن الطبقات تظهر فسي حقبات معينة من تطور البشرية ولأن زوال الطبقات ، في المجتمعات الشيوعية ، لا يعني أنها باتت بلا تاريخ ، بل أنها افتتحت تاريخا جديدا . ويستخلص من ذلك ثلاث حقبات رئيسية في التاريخ : الأولى، حقبة الزراعة المشاعية والرعي ذات البنية الاجتماعية الانتقبة حيث لا دولة . والثانية هي حقبة المجتمعات الطبقة ، الانتقاعية والراسمالية خاصة ، ذات التركيب الاجتماعي العمودي والتي تملك دولة . والثالثة هي الحقبة الشيوعية حيث الدولة تتلاشى وتعود البنية الاجتماعية إلى وضع أفقي ولكن في ظل قوى إنتاج راقية التطور . وبعد التأكيد على إمكانية تجاوز الحقبة الثانية الوسيطة بالنسبة لشعوب العالم المختلف ، يشرع كابرال في معالجة السؤال : هل أن رأس المال لعب في البلدان المختلفة الدور التدمي ذاته الذي لعبه في أوروبا وأمريكا ؟

... أهم ما يجب أن نعرفه شعبونا هو ما إذا كان الاستعمار ، في دوره كراسمال

متحرك ، حقق رسالته التاريخية في بلدنا : الإسراع في عملية تنمية قوى الإنتاج وتحويلها بمعنى زيادة تعقد وسائل الإنتاج ؟ تنمية التمايزات بين الطبقات مع نمو البرجوازية واحتدام الصراع الطبقي بالتالي ؟ ورفع مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنقائية لشعوبنا على نحو ملموس . كذلك يجدر دراسات تأثيرات الاستعمار على البنى الاجتماعية والمسار التاريخي لشعوبنا . لن ندين الاستعمار ولن نبره هنا . تكفي بالقول أنه لم يحقق الرسالة التاريخية التي حققها رأس المال في بلدان تراكبه (أي البلدان الرأسمالية المتقدمة) على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والنقائية . هذا يعني أنه إذا كان رأس المال الاستعماري قد لعب دور مضاعفة فضل القبة ، في الغالبية العظمى من البلدان المسيطرة ، فإن الطاقة التاريخية لرأس المال (طاقة الإسراع في تنمية قوى الإنتاج) تعقد على « حريته » ، أي على درجة الاستقلال التي يتنعم بها . لكننا يجب أن نعترف بأن رأس المال الاستعماري ، أو الرأسمالية المتخففة ، وجد من مصلحته وتوافر له القوة والوقت لكي يرفع مستوى قوى الإنتاج (وبناء المدن) والسباح لاقية من سكان المستعمرات بلوغ مستوى معينة مرتفع لا بل يتميز ، فاسهم بذلك في عملية يمكن اعتبارها عملية جدلية - عملية تنفيذية التناقضات في المجتمعات المعنية . أما في حالات أخرى ، وهي الأندر ، فقد برزت إمكانية تراكم رأس المال وتوافرت الظروف لعمو برجوازية محلية .

آثار السيطرة الاستعمارية

أما بالنسبة لمسألة انثار السيطرة الاستعمارية على البنى الاجتماعية والمسار التاريخي لشعوبنا ، يجب البدء بدراسة الأشكال العامة للسيطرة الاستعمارية . وهناك على الأقل شكلان : السيطرة المباشرة بواسطة امسك الأجانب بالسلطة السياسية (القوات المسلحة ، الشرطة ، الإدارة ، السنوطنيون) وهذا ما يسمى السيطرة الكولونيالية أو الاستعمار الكولونيالي . أما الشكل الآخر فهو السيطرة غير المباشرة ، بواسطة سلطة سياسية يسيطر عليها الوكلاء المحليون (أي أبناء المستعمرات أنفسهم) ، وهذا ما يسمى الاستعمار الجديد .

في الحالة الأولى ، تعاني البنية الاجتماعية للشعب المستعمر (بفتح الميم) ، مهما كانت

درجة تطورها ، من النتائج التالية : (١) التدمير الكامل ، الذي يرافقه عادة انقراض السكان الاصليين ، مباشرة أو تدريجيا ، واستبدالهم بسكان قادمين من الخارج ، (٢) التدمير الجزئي الذي يرافقه ، عادة ، استيطان اجدي الى هذا الحد أو ذاك ، (٣) تماسك البنية الاجتماعية الظاهري بتملخص السكان الاصليين في مناطق أو مسككات لا تسمح لهم بشروط الحياة الدنيا ، ويرافق ذلك زرع المسوطين الاجانب ايضا .

وسوف نقصر في مجالنا على الحالتين الاخريتين ضمن إطار مسألة التحرر الوطني ، وهما واسعا الانتشار في افريقيا . ويمكن القول أن اثر الاستعمار ، في كلا الحالتين ، على المسار التاريخي لشعوب القارة هو الشلل والركود أو حتى التفرق في بعض الأحيان . غير أن الشلل لا يمكن أن يكون كاملا ، ويمكن توقع تحولات ملموسة في هذا القطاع أو ذاك من قطاعات البنية الاقتصادية - الاجتماعية المعنية بالامر ، بفعل الاثر الدائم لاهد العوامل الداخلة أو بفعل عوامل جديدة ادخلها السيطرة الاستعمارية ، كالمال وتنمية المدن . ومن بين هذه التحولات يجب الإشارة إلى فقدان هيبة الطبقات الحاكمة المحلية ، وتراجع القطاعات الاقتصادية المحلية ، وهجرة قسم من الفلاحين من الريف الى المدن ، طوعا أو بالاكراه ، وما يرافق ذلك من نمو فئات اجتماعية جديدة كالعمال المهاجرين والموظفين الصغار والمستخدمين في التجار والمهن الحرة ، إضافة إلى فئة غير مستقرة من العاطلين عن العمل . ويتم في الريف فئة من ملاك الأرض الصغار ، يمتلكون مقفولة ، لكن هذا التبو يرتبط دائما بالمدن . أما في حال طبقات العلاقات الاجتماعية الجديدة ، وبغض النظر عما إذا كانت أكثرية السكان من الاقاليم النائية أو الاجانب ، فإن اثر الاستعمار يتخذ شكل تكوين برجوازية محلية ، أو شبه برجوازية واقعة تحت سيطرة الطبقة الحاكمة للبلد الاستعماري .

غير أن التحولات التي تطرأ على البنية الاجتماعية الدنيا ، وبخاصة في الريف الذي يحتفظ بسمات الحقبة الكولونيالية . مع أن نشوء شبه برجوازية محلية - تنبع عادة من برجوازية الموظفين الصغيرة ونشئ التمايزات بين الفئات الاجتماعية ووسطاء القطاع التجاري (الكوبرادور) عبر تدعيم النشاط الاقتصادي للصناعة المحلية - يفتح آفاقا جديدة للتطور

لا تحرر وطني بدون السيطرة على نمو قوى الإنتاج

هكذا نرى أن السمة المميزة للسيطرة الاستعمارية باقية في ظل الكولونيالية والاستعمار الجديد على حد سواء : تعطيل المسار التاريخي للشعب المتهور عبر الانتصاب العنيف لحرية تطور قوى الإنتاج المحلية . وهذه الملاحظة ، التي تشدد على الجوهر الواحد للشكلين الذين تكتسبهما السيطرة الاستعمارية ، تبدو لنا ذات أهمية بالغة بالنسبة لفكر وممارسة حركات التحرر ، في مجرى النضال وبعد نيل الاستقلال .

وبناء عليه ، نقول أن التحرر

الوطني هو ظاهرة رفض البنية الاقتصادية الاجتماعية لتعطيل مسارها التاريخي . وبعبارة أخرى ، فإن التحرر الوطني لشعب ما هو استعادته لشخصيته التاريخية ، وعودته إلى التاريخ عبر تدميره للسيطرة الاستعمارية التي كان خاضعا لها .

لقد بينا أن الانصباب العنيف لحرية عملية تطوير قوى الإنتاج للبنية الاقتصادية الاجتماعية بشكل السمة الرئيسية والدائمة للسيطرة الاستعمارية بخلاف أشكالها . كما بينا أن هذه الحرية هي وحدها الضمان للتطور الطبيعي للعملية التاريخية عند شعب من الشعوب . لذا يمكننا الاستنتاج أن لا تحرر وطني إلا بتحرير قوى الإنتاج المحلي تحريرا كاملا من كل شكل من أشكال السيطرة الأجنبية .

يقال في كثير من الأحيان أن التحرر الوطني يقوم على حرك شعوب فيقرر مصيره بحرية ، وأن هدف هذا التحرر هو تحقيق الاستقلال الوطني . ومع أننا لسنا نعارض هذه الطريقة الغامضة والذاتية في التعبير عن واقع معقد ، بفضل الالتزام بالموضوعية لأن أساس التحرر الوطني بالنسبة لنا - مهما تكن الصيغ التي يعتمدها القانون الدولي - هو حق الشعب المقدس أن يكون له تاريخه الخاص ، وهدف التحرر الوطني هو استعادة هذا الحق الذي اغتصبه الاستعمار ، أي إطلاق حرية نمو قوى الإنتاج المحلية .

لهذا السبب ، نرى أن أي حركة تحرر وطني لا تأخذ بالاعتبار هذه القاعدة ولكل الهدف قد تناضل بالتأكد ضد الاستعمار ، لكنها لن تناضل تأكيدا من أجل التحرر الوطني . وهذا يعني أنه إذا أخذنا بالاعتبارات الرئيسية للاقتصاد العالمي ونجارب النضال المعادي للاستعمار ، نرى أن الوجه الرئيسي للنضال التحرري الوطني هو النضال ضد الاستعمار الجديد . ثم أنه إذا وافقنا على أن التحرر الوطني يتطلب تحديلا عميقا في عملية تطور قوى الإنتاج ، نرى أن ظاهرة التحرر الوطني هذه هي بمثابة ثورة كاملة . والمهم أن نعي الظروف الموضوعية والذاتية لقيام هذه الثورة ومعركة شكل أو أشكال النضال اللازمة لها .

العوامل المعيقة للتحرر الوطني

لن نكرر هنا أن هذه الظروف باتت ملائمة في المرحلة الراهنة من تاريخ البشرية . يكفي التذكير بأنه توجد عوامل معيقة على الصعيدين العالمي والمحلي .

على الصعيد العالمي ، هذه هي العوامل

نص بقولنا هذا لا نرمي إلى التقليل من أهمية عوامل داخلية أخرى معيقة للتحرر الوطني كالخلف الاقتصادي وما يورثه من تخلف اجتماعي وثقافي عند الجماهير الشعبية ، والزعات القبلية وغيرها من التناقضات الأقل شأنًا . على أنه تجدر الإشارة إلى أن وجود القبائل لا يظهر كتناقض مهم الا بفضل المواقف الانتهازية التي يسلكها التحرر الوطني هذه في مواجهة القوى المنتهزة من الزعماء القبلية داخل صفوف حركة التحرر الوطني . إن التناقضات بين الطبقات ، حتى ولو كانت جينية ، هي أهم بكثير من التناقضات بين القبائل .

الفوارق العملية بين الكولونيالية والاستعمار الجديد

وعلى الرغم من أن الوضع الكولونيالي يمثل مع الوضع الاستعماري الجديد من

حيث الجوهر ، وأن الوجه الرئيسي للنضال المعادي للاستعمار هو النضال ضد الاستعمار الجديد ، نرى أن هناك ضرورة حيوية للتمييز بين الوضعين في الممارسة . فالواقع أن البنية الاقتصادية ، مهما اختلفت عن المجتمع المحلي ، وغيباب سلطة سياسية مكونة من العناصر الوطنية في الوضع الكولونيالي بسمكان بإنشاء جبهة نضال موحدة وعريضة هي شرط حيوي من شروط انتصار حركة التحرر الوطني . غير أن هذه الإمكانيات لا تزيل الحاجة إلى تحليل دقيق للتركيب الاجتماعي المحلي ولاتجاهات تطوره ، ولا إلى البحث عن أفضل الوسائل العملية لتأمين النصر الوطني الحقيقي .

ومع اعترافنا بأن كل حركة تحرر هي أفضل من يعلم سبل العمل في بلد ، إلا أننا نرى أن ثمة اجراء لا غنى عنه هو تكوين طبقة متماسكة وموحدة ، واعية لمعنى وهدف النضال التحرري الوطني المولجة بقيادته . ومما يزيد في الحاج هذه الضرورة أن الوضع الكولونيالي ، عدا بعض الاستثناءات ، لا يسمح ولا يحتاج وجود طبقات طليعية ذات شأن (طبقة عاملة واعية لوجودها وبروليتاريا زراعية) تؤمن رقابة الجماهير الشعبية على تطور الحركة التحررية . بل بالعكس ، فإن الطابع الجذبي للطبقات العاملة والوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لا هم قوة في نضال التحرر الوطني - الفلاحين - لا تسمح لهاتين القوتين بالتمييز بين التحرر الوطني الحقيقي والاستقلال السياسي الوهمي . وحدها الطبقة الثورية - وهي عادة أقلية نشيطة - تستطيع ادراك هذا التمايز منذ البداية وتعممه ، عبر النضال ، على الجماهير الشعبية .

وهذا ما يه الطبيعة السياسية الأساسية لنضال التحرر الوطني ويعطي شكل النضال المعتمد أهمية خاصة في تقرير النتيجة النهائية لظاهرة التحرر الوطني .

أما في الوضع الاستعماري الجديد ، فالطابع العمودي لتركيب المجتمع المحلي ووجود سلطة سياسية مكونة من عناصر محلية (الدولة القومية) يؤدي أصلا إلى احتدام التناقضات داخل ذلك المجتمع ويجعل من الصعب ، أن لم يكن من المستحيل ، إنشاء جبهة عريضة كالجبهة التي يمكن انشاؤها في

هذا ما يه الطبيعة السياسية الأساسية لنضال التحرر الوطني ويعطي شكل النضال المعتمد أهمية خاصة في تقرير النتيجة النهائية لظاهرة التحرر الوطني .

أما في الوضع الاستعماري الجديد ، فالطابع العمودي لتركيب المجتمع المحلي ووجود سلطة سياسية مكونة من عناصر محلية (الدولة القومية) يؤدي أصلا إلى احتدام التناقضات داخل ذلك المجتمع ويجعل من الصعب ، أن لم يكن من المستحيل ، إنشاء جبهة عريضة كالجبهة التي يمكن انشاؤها في

على الصعيد المحلي ، يعتقد أن أهم نقاط الضعف ، أو العوامل المعيقة ، كامنة في البنية الاقتصادية - الاجتماعية نفسها ، وفي وجهة نموها في ظل الضغط الاستعماري ، أو بعبارة أدق في قلة تكرار حركات التحرر الوطني بسميزات هذه البنية واتجاهاتها عند رسمها استراتيجية نضالها .

ونص بقولنا هذا لا نرمي إلى التقليل من أهمية عوامل داخلية أخرى معيقة للتحرر الوطني كالخلف الاقتصادي وما يورثه من تخلف اجتماعي وثقافي عند الجماهير الشعبية ، والزعات القبلية وغيرها من التناقضات الأقل شأنًا . على أنه تجدر الإشارة إلى أن وجود القبائل لا يظهر كتناقض مهم الا بفضل المواقف الانتهازية التي يسلكها التحرر الوطني هذه في مواجهة القوى المنتهزة من الزعماء القبلية داخل صفوف حركة التحرر الوطني . إن التناقضات بين الطبقات ، حتى ولو كانت جينية ، هي أهم بكثير من التناقضات بين القبائل .

الفوارق العملية بين الكولونيالية والاستعمار الجديد

وعلى الرغم من أن الوضع الكولونيالي يمثل مع الوضع الاستعماري الجديد من

الوضع الكولونيالي . فالعوامل المادية (الاعتماد على كوادرات ادارية وفنية محلية) وتزايد النشاط الاقتصادي للعناصر المحلية (وخاصة في المجال التجاري) ، بالإضافة إلى العوامل النفسية (الشعور بالاعتزاز لأن البلد يحكمه أبناء شعبه ، استغلال المصنوعات الطائفية أو القبلية بين بعض القادة وقطاع من الجماهير) تتضافر لإخراج قسم كبير من القوى الوطنية خارج ساحة النضال السياسي . هذا من جهة . أما من جهة ثانية ، فأن الطابع القومي للدولة الاستعمارية الجديدة ضد قوى التحرر الوطني ، وازدياد حدة التناقضات بين الطبقات ، واستمرار رموز وعملاء السيطرة الاستعمارية (مستوطنون يحتفظون بامتيازات ، قوات مسلحة أجنبية ، تمييز عنصري) ، وتزايد يؤس الفلاحين ، وانثار العوامل الخارجية المخافرة من حيث أهميتها بين بلد وآخر - كل هذه العوامل تساهم في الإبقاء على المسألة القومية يشتعلة ، وفي رفع وعي فئات متزايدة من الشعب ، وإعادة توحيد غالبية السكان ، على قاعدة التدرج من الوضع الاستعماري الجديد ، حول راية التحرر الوطني . وبالإضافة لذلك ، ففي الوقت الذي تزايد فيه « برجزة » الطبقة الحاكمة ، فإن نمو طبقة عاملة مكونة من عمال المدن والريف جميعهم ضحايا السيطرة غير المباشرة للبربرالية ، يفتح آفاقا جديدة أمام تطور التحرر الوطني .

وأن هذه الطبقة العاملة ، مهما كان مستوى وعيها السياسي (إذا افترضنا حدا أدنى لهذا الوعي هو وعيها لحاجاتها الخاصة) ، هي الطليعة الشعبية الحقيقية للنضال التحرري الوطني في الوضع الاستعماري الجديد . إلا أنها لن تستطيع لعب دورها في هذا النضال بشكل كامل (وهذا الدور لا يقتصر على نيل الاستقلال) إلا إذا اتحدت مع الطبقات المستغلة الأخرى : الفلاحون عموما (العمال المهاجرون ، المحاصرون ، والمزارعون الصغار والضمانون) والبرجوازية الصغيرة الوطنية . وأن قيام هذا التحالف يتطلب تعبئة وتنظيم القوى الوطنية ضمن إطار (وعبر ممارسة) تنظيم سياسي قوي متماسك .

البقية في العدد القادم

بصدر قريبا
عن دار ابن خلدون
اميلكار كابرال : الثورة في غينيا (نصوص مختارة)
ترجمة : فواز طرابلسي
بيروت - ص.ب. : ٩٣٠٨

بعد ثلاثة أشهر من عمليات التأجيل ، والخذاع المتلاحقة التي قام بها نيكسون ، تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في فينتام من قبل الأطراف الأربعة وذلك يوم السبت في ٢٧ كانون الثاني . وكان كل من كيسنجر ولي دوك ثو قد وقعا الاتفاقية توقيعاً أولياً في بدايته الأسبوع الماضي . ويتشكل هذا الحدث السياسي والعسكري الهام مرحلة حاسمة من مراحل الحرب الفيتنامية الثانية التي تخوضها حركة التحرير الوطني الفيتنامية ، منذ ١٧ عاماً ، في وجهه المعتدين الأميركيين وعملائهم المحليين المتلاحقين ، من ديم الى ثيو .

والاتفاقية إنما تجسد التطور الاكيد في موازين القوى لصالح النوار الفيتناميين على امتداد الاعوام الخمسة الماضية (منذ هزيمة « البنت » عام ١٩٦٨) والتي تدعم بصورة واضحة نتيجة حملات العام الماضي حيث وجهت ضربة قاصمة لسياسة « الفنية » و « فرض السلام في الارياف » التي نفذت عنها ادهان اسرناجسي الإدارة الأميركية وساسنها ورفضت على نيو ان يدفع ثمن استمرار « سلاطته » آلاف المعتقلين السياسيين ومسكرات التعذيب .

ان توقيع الاتفاقية هو انتصار اكيد واساسي للشعب الفيتنامي في نضاله ضد الامبرياليين الأميركيين وعدوانهم وعملائهم ، وهو يفسح المجال ، على قاعدة الانتصارات الحقة ومواقع القوة السياسية والعسكرية والقانونية التي فرضت على المعتدين وعملائهم ، امام النضال السياسي في سبيل تحرير الجنوب تحريراً كاملاً ووضع مبدأ حق تقرير المصير موضع التنفيذ ، ومن أجل التوحيد التدريجي لشطري فينتام . وهذه الانتصارات ومواقع القوة المكتسبة ، قد اتت الاتفاقية تكمّلها ، فقد تبين على أرض الواقع مدى الفشل المطلق الذي منبت به خدع نيكسون وتصعيده الوحشي لعمليات القصف وسقوط رهانه على انتزاع تنازلات مبدئية وتراجعات من قبل الشعب الفيتنامي حول قضايا يناضل في سبيلها منذ ربع قرن : فانفاقية وقف إطلاق النار التي تم توقيعها إنما تتضمن كافة البنود الأساسية للاتفاقية التي

بعد انسحاب
المعتدين الأميركيين :

تصعيد النضال السياسي في فينتام

الاول . أعلنها هانوي في شهرين الاول الماضي . أما النقاط التي كانت في أساس ابراراد نيكسون عن الاتفاقية الماضية والتي عارضها نيو بعنف (وبشجع مباشر من الأميركيين) فانها لم تنعش لاي تعديل جوهري . للاتفاقية لا تضمن أي اعتراف بشرعية سلطة نيو في الجنوب ويشير النص الذي وقعه كل من كيسنجر ولي دوك ثو بوضوح الى وجود ادارتين (الحكومة النورية المؤقتة وحكومة سابغون) ومنطقتي نفوذ سياسي - عسكري . كما تستعيد الاتفاقية صيغة « مجلس الإنقاذ والمصالحة الوطنية » الذي يتشكل من ٣ أطراف سياسية متساوية (الحكومة النورية المؤقتة ، المحايدين ، الحكومة العميلة) ويحدد له مهمة تنظيم انتخابات حرة وديمقراطية .

أما كلام نيو المتفاه حول وجود دولتين فيتناميتين والذي يتكرر فيه لارادة الشعب الفيتنامي العميقة ، والتي عززتها السنوات الطويلة من النضال المشترك ، في توحيد البلاد تدريجياً ، وحيث يتكرر جني لاتفاقيات خيبيات (١٩٥٤) فانها قد أعيد لنوها الى مكانها الطبيعي ، الى مزيل التاريخ ، إذ نص الاتفاقية الموقعة (وكذلك اتفاقية شهرين اول) على توحيد البلاد ونعتبر ان خط العرض الـ ١٧ « يشكل خطاً فاصلاً عسكرياً بين المنطقتين ، وهو ذو طابع مؤقت ولا يشكل أية حدود سياسية أو اقليمية » .

ونص الاتفاقية على ضرورة لقاء السلطين القانتين في الجنوب من أجل حل المسائل السياسية والتخضير لانتخابات (يحدد شكلها بالاتفاق بين الجانبين) حرة وديمقراطية ، مما يفرض اطلاق سراح ٢٠٠ الف معتقل سياسي : هذه النقطة واردة بوضوح في الاتفاقية الأخيرة ويجب ان تحل في غضون التسعين يوماً المقبلة . وتنص الاتفاقية ، في السياق نفسه ، تعهد بضم الحريات الفردية وحرية الكلام والصحافة والاحتجاج والتنظيم ... وهي تتطلب جميعها إلغاء التدابير الديكتاتورية المضاعفة التي يمارسها نيو .

وبالنسبة للنقطة الأخيرة ، وسابقتها ، والتي تستعيد أساساً مضمون اتفاقية شهرين الاول ، فاننا قد استعندنا بالضبط النقاط التي كان نيكسون ونو قد نكروا لها بعد شهرين

حربي جديد قد يقدم عليه نيكسون كما يحدد في الجنوب بكتف هجمات النوار وبالأعداد - وهو ما يؤكد المراقبون في الجنوب - لشن حملة واسعة النطاق في مطلع شباط ، موعد عيد رأس السنة الفيتنامية (البنت) ، وهي فترة يحتفظ الأميركيون عنها مذكرات مشؤومة !

قد عبر عن الفشل السام للمغامرة العسكرية الأخيرة اعراف الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الأميركية نفسه بان الأميركيين لم يتمكنوا من انتزاع أي تنازل من النوار . وهذا اعتراف بنظري على اهمية بالغه ، خاصة اذا علمنا ان اهداف القصف الاخر كانت سياسية بالدرجة الاولى ، أي كانت هادفة الى فرض التنازلات على النوار عند استئناف المفاوضات . الا ان هذه العوامل التي تؤكد سقوط رهان الرئيس الأميركي ويؤكد الانتصارات التي حققها المقاومة الشعبية الفيتنامية والتي تدفع نيكسون لتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار ، لا بدفعا بنا الى استنتاج وجود « ارادة لتحقيق السلام » مشتركة عند المندسين الأميركيين والشعب الفيتنامي على حد سواء ، كما نعلم من نصريح

آخر لبريغيف . فذلك استنتاج تدفعه التهديدات التي يطلقها الناطقون باسم الحكومة الأميركية وعملائها في الخارج بهدف تطويق نضال الشعب الفيتنامي خاصة لمرحلة ما بعد وقف إطلاق النار ، كما يدحضه واقع حدة الصراع السياسي الذي سوف يلي دون شك وقف إطلاق النار مما يسمح بنوع لجوء العملاء (ومن ورائهم الأميركيون) الى خلق حالة وقف إطلاق النار اذا ما انهارت مواقفهم السياسية بصورة أسرع مما يتصورون ، مع تحميل النوار مسؤولية ذلك بالأسج ... فالكسرين - المساند لشؤون الدفاع في الولايات المتحدة

يدفع في نصريحه الى حد التهديد الصريح باللجوء للأسلحة النووية ضد فينتام . والمودة الى هذا التهديد القديم ونسريب الاخبار من قبل الحكومة الأميركية لارهاب الشعب الفيتنامي إنما يؤكد على ان النضال (السياسي وربما العسكري) لا يزال طويلاً نسبياً من أجل ضرب السيطرة الامبريالية في جنوبي فينتام وكل الهند الصينية . ولم يموت العملاء النالانديين الفرصة عليهم ليؤكدوا إمكان استمرار القاذفات الأميركية في الاطلاق من قواعدها في تالندا بهدف قصف فينتام وذلك بعد وقف إطلاق النار ، في حال « خرقه » من قبل النوار .

ان الزام الحذر ومواصلة النضال يبدو ان ضرورياً اذا ما نظرنا الى الجو الذي سبق اعلان وقف إطلاق النار مباشرة والاطار الذي ندرج فيه .

وباني وقف إطلاق النار في الوقت الذي يضطر فيه نيكسون لمواجهة الشعب الأميركي والكفرس ، أي مواجهة الرأي العام في الداخل الذي ينظر منذ ثلاثة أشهر تحقيق الوعود الانتخابية بانهاء الحرب من أساسها . وفي وقت استجرت فيه حركات الإحتجاج في الداخل بالانساع والمصاعد ودون ان نتج قرار وقف عمليات القصف الوحشي في تعطيل مظاهره الـ ٢٠ من كانون الاول ، موعد نصب نيكسون ، وواصلت معه وتضاعفت حملات الإحتجاج والمظاهرات الجماهيرية خارج الولايات المتحدة تندد بالعدوان الأميركي البربري وتعلن دعمها المطلق للشعب الفيتنامي ، بصورة كانت تهدد باحراج نيكسون جداً ، ولا سيما أمام حلفائه الغربيين ، ويجعل من إمكانية ابراراد جديد على الاتفاقية - ولا في المدى القريب - إمكانية شبه معدومة . وكان واضحاً بشكل خاص ان صلابته القوى النورية في فينتام ، شمالاً وجنوباً لم تكن ، رغم عنف الضربة التي وجهت اليها والتي كانت أشبه بعملية تدمير كامل للنباتات الحيوية والاقتصادية لفيتنام الديمقراطية ، لا بل ان مواقف النوار وهانوي ازدادت صلابة واصاراً . وقد ظهر ذلك في تعزيز الاستعدادات لمقاومة أي تصعيد حربي جديد قد يقدم عليه نيكسون كما يحدد في الجنوب بكتف هجمات النوار وبالأعداد - وهو ما يؤكد المراقبون في الجنوب - لشن حملة واسعة النطاق في مطلع شباط ، موعد عيد رأس السنة الفيتنامية (البنت) ، وهي فترة يحتفظ الأميركيون عنها مذكرات مشؤومة !

قد عبر عن الفشل السام للمغامرة العسكرية الأخيرة اعراف الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الأميركية نفسه بان الأميركيين لم يتمكنوا من انتزاع أي تنازل من النوار . وهذا اعتراف بنظري على اهمية بالغه ، خاصة اذا علمنا ان اهداف القصف الاخر كانت سياسية بالدرجة الاولى ، أي كانت هادفة الى فرض التنازلات على النوار عند استئناف المفاوضات . الا ان هذه العوامل التي تؤكد سقوط رهان الرئيس الأميركي ويؤكد الانتصارات التي حققها المقاومة الشعبية الفيتنامية والتي تدفع نيكسون لتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار ، لا بدفعا بنا الى استنتاج وجود « ارادة لتحقيق السلام » مشتركة عند المندسين الأميركيين والشعب الفيتنامي على حد سواء ، كما نعلم من نصريح

في هذا العدد :

- ماذا جرى داخل مجلس الدفاع العربي ؟
- بيانان من المعتقلين في سجن القلعة (مصر)
- مقابلة مطولة مع قيادة الجبهة الشعبية لتحرير عَمَّان والتخليج العربي .
- خطاب السادات وخروج الحركة الشعبية عن الوصاية الرسمية .

بيروت - الاثنين ٢٠/٥ / ١٩٧٣ - العدد ٦٠٧ - السنة الثالثة عشرة - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً - HURRIAH - N° 607 - 5 / 2 / 1973 -

الحركة الشعبية تخوض معركة حماية نهوضها المطالبين

